الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 8 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

جامـــــعـــة 8 مـــاي 1945 قـــالمـــــــة
كلية الآداب واللغات

N° :..... الرقم:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــــــــر

(تخصص تحليل الخطاب)

دراسة تداولية

لخطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين

مقدمة من طرف الطالبة:

بن جميل وسام

تاريخ المناقشة : ..... جوان 2015

– حدة روابحية	رئيسا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945
– راوية شاوي	مقررا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945
–وفاء دبيش	ممتحنا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945

السنة: 2015

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...

إلى نبي الرحمة وروح العالمين.. سيدنا محمد... صلى الله عليه وسلم

أما بعد

إلى القلبين الذين كانا سكنا للمشاعر الطيبة

إلى الوالدين الكريمين

إلى أعز في الوجود إلى من ركع العطاء امام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا، على من كان دعائها سر نجاحي وحناها بلسم جراحي إلى من سهرت من أجلي الليالي وشاركتني أفراحي وأحزاني امي الغالية "حبيبة"

إلى نور عيني إلى مصدر اعتزازي وفخري إلى تاج رأسي، إلى من علمني التحدي إلى من ينتظر نجاحي مرتقبا هذا اليوم، إلى الذي لك يبخل عليا يوما، إلى الذي لا تفيد الكلمات والشكر والعرفان بالجميل أبي الغالي "صالح"

إلى من قاسماني رحم أمي، إلى ريحانتا قلبي أخوي العزيزين

"حسام الدين" أن دونك لا شيء، معك أكون ودونك أكون مثل أي شيء

"عبد الرحيم" يا من أرى التفاؤل بعينيه يا أقرب الناس لي

إلى من أعطى لحياتي معنى آخر، إلى من وضع مني مرأة مثالية ناجحة

إلى من لا يمل العطاء والتضحية من اجلي، ومن مثل نصف ديني زوجي العزيز "صالح"

إلى قرة عيني فلذة كبدي، زينة حياتي ودنياي كتكوتي الحبيب "تاج الدين"

إلى أسرتي زوجي من الكبير إلى الصغير.

وســـــــام

Http://maomao520.yeah.net

كلمة شكر وتقدير

إن الشكر لله عزوجل شكرا عظيما، والحمد لله

حمدا كثيرا على هبته لي نعمة الإرادة والعزيمة

في إنجاز هذا العمل المتواضع

الذي ما كنت لأوفق فيه

إتمامه إلا بإذنه تعالى

كما أتقدم بالشكر لأستاذتي القديرة

دواعي شكري على نصائحها وتوجيهاتها

القيمة

فما عساني إلا أن أقف أمامك وقفة تقدير

واحترام لكل مجهوداتك

Http://maomao520.yeah.net

خطة البحث.

مقدمة.

المدخل:

1 –مفهوم الخطبة.

أ –لغة.

ب –اصطلاحا.

2 – مفهوم الرثاء.

أ –لغة.

ب –اصطلاحا.

2 1 –مفهوم التأبين.

أ –لغة.

ب –اصطلاحا.

الفصل الأول: التداولية النشأة والتطور.

1 –مفهوم التداولية.

أ –لغة.

ب –اصطلاحا.

2– نشأة التداولية وتطورها.

3– أهمية المنهج التداولي.

4– علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

الفصل الثاني: دراسة تداولية الخطبة.

1 -نص الخطبة

2 -إجراءات التداولية.

أ -السياق.

ب -أطراف الحوار (التشخيص).

ج الإشاريات.

د -نظرية الأفعال الكلامية.

ه -الاستلزام الحواري.

و -الافتراض المسبق.

ز -القصدية.

ح البعد الحجاجي.

خاتمة

ملحق

1 - التعريف بالرئيس الراحل هواري بومدين.

2 - التعريف بالسيد عبد العزيز بوتفليقة.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس.

مقدمة:

نتيجة تنوع الدرس اللساني المعاصر ظهر اتجاه جديد بهيمنة، **HIEMS** يعرف بالاتجاه التداولي الذي حاول رد الاعتبار لما يعرف بالسياق، الذي كان في وقت مضى فضلة «إن صح التعبير». وقد أثارت هذ الأبحاث اهتمام كثير من الباحثين لأنها فضاء مفتوح على مختلف المعارف الإنسانية، وعنصر من العناصر الموقفية التي لها ارتباط بغرض المتكلم، ولما يتكلم، وما غرضه من الخطبة؟

تعد الخطبة فنا قوليا نثريا، عرف منذ العصر الجاهلي وازدهر مع بزوغ فجر الإسلام، وأصبح حقلا خص تطبق من خلاله إجراءات هذا الاتجاه.

فعلى الرغم من أن هذا الموضوع لم يكن ضمن اهتماماتي، ولكن بمجرد الاطلاع عليه استفزني لسبر أغو كما أن الدراسات التداولية للخطب الأدبية، مازالت في بداياتها لذا وضعته محل دراستي.

وانطلاقا من هنا جاء بحثي بعنوان **خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين دراسة تداولية** قد سعيت جاهدة لإقامة جسر التواصل بين جنس من أجناس الأدب العربي وهو الخطبة، والدراسات التداولية، موظفة بذلك المفا الإجرائية للتداولية لاستقراء جانب من الخطبة ومقاربتها تداوليا.

فقد حاولت من خلال ما استفزني من تساؤلات الإجابة عن جملة منها أوجزها كالآتي:

- هل تقوى النصوص النثرية والخطبة بشكل خاص على تشكيل نسيج تداولي؟
- ما الهدف الذي يرجى الوصول إليه من خلال هذه الخطبة؟
- وما هي الإجراءات التداولية التي حققـــتها هذه الخطبة؟

وللتكفل بالإجابة عن هذه الأسئلة اتخذ بحثي الصورة التنظيمية الآتية:

قسمته إلى مدخل وفصلين، تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة، ضم المدخل مفاهيم أولية تعلقت بـــ: الخطبة، والرثاء والتأبين.

أما الفصل الأول جاء للإشارة إلى بوادر ظهور المنهج التداولي وعلاقته بالعلوم الأخرى ثم اكتماله كنظرية.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ**الخطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين دراسة تداولية** جاء لعرض إجراءات التداولية وإمكانية تطبيقها على الخطبة وهي: السياق، أطراف الحوار، الإشاريات، نظرية الأفعال الكلامية، الاس الحواري، الافتراض المسبق، القصدية، البعد الحجاجي. ثم أدرجت ملحقا بالرئيس في الراحل **هواري بومدين والرئيس عبد العزيز بوتفليقة** ها ذيلت بحثي بخاتمة تمثلت في أهم النتائج المتوصل إليها، من خلال هذه الدراس

ولأن إستراتيجية الخطبة تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال فهذا يتطلب منهجا يعتد بالسياق الذي تنتج فيه الخطب، إذ لا وجود للتواصل بدون طرفين مشاركين هما المرسل والمرسل إليه، وهذا **المنهج التداولي** وهو المنهج المعتمد في الدراسة حيث تأسس على مفاهيم عديدة تؤلف فيما بينها محاوره التي تتشكل منها أطره العام توضح معالمه.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من الكتب، تنوعت بين القديم والحديث أهمها:

-دلائل الإعجاز للجرجاني.

-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة.

-التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

-تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات لنواري السعودي...

ولا أنكر أنني واجهت بعض الصعوبات المتمثلة في: اتساع موضوع التداولية وتفرعه، لاتصاله بعدة علو وهذا ما أدى بي للكثير من المطالعة والتركيز للإلمام بزمام المنهج، وهذا ما استنفذ مني كل الوقت في جمع المراج اللازمة، بالإضافة إلى صعوبة تطبيق هذا المنهج على الخطبة لأنه شديد الثراء والتنوع حتى يتعسر تحصيل فكرة ش عنه، حيث تعددت التيارات التي نظرت فيه، وكثرت الأعلام المؤسسة له.

إلا أن عزيمتي لم تخب، وجعلت من هذه العراقيل حافزا لإتمام مشواري العلمي.

وفي الختام أرجو ان يكون هذا البحث محققا لأهم أهدافه وأن يكون مفيدا لدراسات أخرى أكثر شمولية وأكثر دقة.

أسأل الله التوفيق والسداد إنه سميع مجيب الدعاء.

آمين

1- مفهوم الخطبة.

عرف الأدب العربي أجناسا أدبية مختلفة، وكانت الخطبة من أهمها وأكثرها تداولا، خاصة في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي، لأن الحاجة دعت إليه، فقد تحول الاهتمام بها إلى النثر أكثر منه في الشعر.

أ -لغة:

اشتقت لفظة (الخُطْبَةِ) من المادة اللغوية (خـــ، طَ، بَ)، التي تدل على معان كثيرة في المعاجم العربية، فقد جاء في **لسان العرب** أن:

«الخُطْبَةُ: هي بِضَمِ الخَاءِ، وهِيَ ما يقال عَلَى المِنْبَرِ، يقال خَطَبَ على المِنْبَرِ خُطْبَةً، بِضَمِ الخَاءِ، وأما خِطْبَةً: بِكَسْرِ الخَاءِ، فَهِيَ طَلَبُ نِكَاحِ المَرْأَةِ، وَهِيَ مُشْتَقَةٌ مِنَ المُخَاطَبَةِ، وقِيلَ: مِنَ الخَطْبِ، وهو الأَمْرُ العَظِيمُ، لأَنَهُمْ كَانُوا لاَ يَجْعَلُوْنَهَا إلاَ عِنْدَهُ»[1].

وفي تهذيب اللغة و « **الخُطْبَةُ مَصْدَرُ الخَطِيْبِ، وهُوَ يَخْطُبُ المَرْأَةَ، ويَخْطُبُهَا، خِطْبَةَ وخَطِيْبِي...قُلْتُ، والذِيْ قَالَ اللَيْثُ أَنْ الخُطْبَةُ مَصْدَرُ الخَطِيْبِ، لاَ يَجُوْزُ إلا عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنَ الخُطْبَةَ، اسْمِ للْكَلاَمِ الذِيْ يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيْبُ فَيُوَضَعُ مَوْضِعَ المَصْدَرِ، وَالعَرَبُ تَقُوْل: فُلاَنٌ خَطَبَ فُلاَنَةُ، إِذَا كَانَ يَخْطِبُهَا»[2].**

وفي القاموس المحيط: « **وَخَطَبَ الخَاْطِبُ على المِنْبَرِ خَطَابَةً بالفَتْحِ، والخُطْبَةَ بالضَّمِ، وذَلِكَ الكَلاَمَ خُطْبَةُ أَيْضًا، أَوْ هِيَ الكَلاَمُ المَنْثُورُ المَسْجُوعُ وَنَحْوُهُ، وَرَجُلٌ خَطِيبٌ حَسَنُ الخُطْبَةِ بِالضَّمِ»[3].**

---

[1]: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، ج 11، مادة (خـــ ط ب) ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3 1993، ص188.

[2]: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج15، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، (د ب)، (د ط)، 1967، ص246.

[3]: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج 1، مادة (خ، ط، ب)، تحقيق: أبو نصر الهوريني الشافعي، دار الكتب الحديث، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص65.

وورد في مختار الصحاح: « **خَاطَبَهُ بِالسَلاَمِ مُخَاطَبَةً وخِطَابًا، وخَطَبَ عَلَى المِنْبَرِ خُطْبَةً، بِضَّمِ الخَاءْ وَخَطَبَ المَرْأَةَ فِي النِكَاحِ خِطْبَةً، بِكَسْرِ الخَاءِ، وَيَخْطُبُ فِيهِمَا، واخْتَطَبَ أَيْضًا فِيهِمَا، وَخَطَبَ مِنْ بَابْ ظَرَفَ، صَارَ خَطِيبًا**»[1].

وقال في المصباح: « **خَاطَبَهُ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا، وَهُوَ الكَلاَمُ بَيْنَ مُتَكَلِمٍ وَسَامِعٍ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الخُطْبَةُ والخِطَبَةُ، بِضَّمِ الخَاءِ وَكَسْرِهَا، باخْتِلاَفِ مَعْنَيَيْنِ، فَيُقَالُ فِي المَوْعِظَةِ: خَطَبَ القَوْمَ وَعَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ قَتَلَ، خُطْبَةُ بالضَّمِ وَهِيَ فُعْلَةُ، بِمَعْنَى مَفْعُولَةً...، وَجَمْعُهَا خُطَبٌ، وَهُوَ خَطِيبُ القَوْمِ، إِذَا كَانَ هُوَ المُتَكَلِمُ عَنْهُمْ، وَخَطَبَ المَرْأَةَ إِلَى القَوْمِ، إِذَا طَلَبَ أَنْ يَتَزَوَجَ مِنْهُمْ، وَاخْتَطَبَهَا، وَالإِسْمُ الخِطْبَةُ بِالكَسْرِ**»[2].

وقال **الرازي** في حلية الفقهاء: « **وَأَمَّا الخُطْبَةُ، فَاشْتِقَاقُهَا مِنَ المُخَاطَبَةِ، وَلاَ تَكُونُ المُخَاطَبَةُ ،إِلاَّ بِالكَلاَمِ بَيْنَ المُتَخَاطِبَيْنِ، وَكَذَلِكَ خُطْبَةُ النِكَاحِ وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا سُمِيَتْ الخُطْبَةُ، لأَنَهُمْ كَانُوا لاَ يَجْعَلُونَهَا إِلاَّ فِي الخُطَبِ وَالأَمْرِ العَظِيمِ، فَلِهَذَا سُمِيَتْ خُطْبَةً**»[3].

نخلص إلى ان التعريف اللغوي للخطبة الذي تواتر من خلال التعاريف السابقة هو: أن الخطبة طلب نكاح المرأة.

ب –اصلاحا:

أما الخطبة اصطلاحا، فقد تراوحت بين القدم والحداثة، فقد عرفها **أفلاطون** بقوله: « **فن القول، يجعل من يملكون ناصية ببارعين في (الكلام ،وما دام الكلام تعبيرا عن الفكر، فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما**»[4]. ولذا أقر **أفلاطون** أن الخطبة فن، يكسب صاحبه براعة وذكاء، لأن الكلام تعبير عن الفكر، ففن الخطبة إذن: هو كلام مؤلف متضمن وعظا وإبلاغا.

---

[1]: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1967، ص76.

[2]: أحمد بن محمد علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص173.

[3]: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: حلية الفقهاء، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، ص1983، ص87.

[4]: أرسطو طاليس: فن الخطابة، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار الشؤون الثقافية، (د ب)، (د ط)، 1986، ص148.

وعرفها **محمد أبو زهرة**: قائلا: «**إنها مجموع القوانين التي تعرف الدارس فرق التأثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة طرق التأثير بوسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني، في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها، وترتيبها وهو علم الخطابة** »[1]. وقد ابتعد عن الدلالة الأدبية للمفهوم، لذا عدّها علما قائما بذاته، له قوانينه وأصوله.

أمّا **الفرابي** فقد ركز على الخطيب، وما يجب أن يكون عليه قائلا: «**إن الخطيب إذا أراد بلوغ غايته، وحسن سياسة نفسه في أموره فليتوخ طباع الناس، وتلون أخلافهم، وتباين أحوالهم**»[2].

ومما سبق يمكن القول بأن الخطبة، نوع من الكلام، يلقى في الناس وغايته التأثير، والإقناع وهي فن من الفنون الأدبية، عرفه الإنسان قديما إذ مارسه الأنبياء، والزعماء والقادة، وقد تطور هذا الفن، فوُصفت أصوله وقواعده، وحُدّدِت أنواعه وأساليبه وقد تعددت أنواعها: فمنها « **السياسية والتي يعالج فيها الخطيب قضايا الوطن، أما الدينية فتلقى في المساجد وغايتها الوعظ، بالإضافة إلى الخطبة القضائية، والعسكرية التي تلقى من طرف أعضاء القادة العسكريون لاستنهاضهم الجنود أما الاجتماعية تكون بغرض المدح والتهنئة والتكريم، وهناك نوع من المحاضرة تتصف بالطول والعمق والتحليل وهي خطبة المحاضرة بالإضافة إلى الندوة والمناظرة، التي يناقش فيها المتناظرين موضوعا عاما وقد نشأ نوع آخر وهو الحديث الإذاعي والتلفزي بفضل انتشار الشبكات**»[3].

وبما أن الخطابة تهدف إلى الإقناع والتأثير، جاء أسلوبها لتحقيق هدفين ذلك لأن اعتماد البراهين المنطقية يحقق الإقناع والتأثير باللجوء إلى الانفعالات الوجدانية لذا يتميز الأسلوب الخطابي بـــ:

أ -القوة: وهي قوة انفعال الخطيب وأسلوب كلماته وعباراته.

ب -التكرار: يكرر الخطيب الفكرة الواحدة عدة مرات لتثبيتها في ذهن السامع.

ج -دعم الرأي والبرهان: من خلال الأحاديث النبوية وأحداث التاريخ.

---

[1]: محمد أبو زهرة: الخطابة تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1934، ص09.

[2]: المرجع نفسه، ص11.

[3]: المرجع نفسه، ص25.

د -اعتماد العبارات السهلة والمفهومة: البعيدة عن التعقيد واللبس.

2- مفهوم الرثاء:

الرثاء من موضوعات الشعر العربي، وهو من أبرزها لأنه أصدقها وأكثرها تعبيرا عن المشاعر الإنسانية، لارتباطه بالموت، وبالحزن على الموتى الذين فارقوا الحياة، وبكى عليهم الشعراء، بكاء ينمّ عن صدق المشاعر والعواطف.

أ -لغة:

بالرجوع إلى المعاجم والقواميس اللغوية تبين أن كلمة " **الرثاء**" مصدر للفعل الثلاثي المعتل رَثَى ومضارعه يُرْثِي.

ورد في **معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي** : «**رَثَى فُلاَنٌ فُلاَنًا يَرْثِيهِ رَثْيًا وَمُرْثِيهِ أَيْ يَبْكِيهِ وَيَمْدَحُهُ، وَالإِسْمُ: المَرْثِيَةُ**»[1].

وقال صاحب **مقاييس اللغة**: «**فالرَاءُ والثَاءُ والحَرفُ المعتَلُ أَصِيلٌ عَلَى رِقَةٍ وإِشْفَاقٍ ،يُقَالُ رَثَيْتُ لِفُلان: رَقَقْتُ**»[2].

ونقول في رثاء الميت: «**رَثَيْتُ المَيتَ رَثْيًا ورِثَاءً ورِثَايَةٍ بكسرهما ومَرْثَاهُ ومَرْثِيَة مُخَفَفَة ورَثَوْتُهُ: إِذَا بَكَيتُهُ وعَدَدْتُ مَحَاسِنَهُ**»[3].

وكذلك قيل: «**إذا نَظَمْتُ فِيهِ شِعْرًا**»[4].

ونقل **الأزهري** عن **الليث** فقال: «**رَثَى فُلاَنُ فُلاَنًا يَرثِيهِ رَثْيًا ومُرثِيهِ، غَذَا بَكَاهُ بَعدَ مَوتِهِ، فإن مَدَحَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، قِيلَ: رَثَاهُ يُرثِيهِ تُرْثِيهِ**»[5].

---

[1]: الخليل بن احمد الفراهيدي: العين، ج2، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص97.

[2]: أبو حسن أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، ج2، تحقيق: د. عبد السلام هارون، دار الفكر، (د ب)، (د ط)، 1979، ص488.

[3]: محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي): القاموس المحيط، تحقيق: أبوفا نصر، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص1287.

[4]: اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ج6، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ص2353.

[5]: الأزهري: تهذيب اللغة، مرجع سابق، ص124.

جعل أغلب اللغويين دلالة المصدر في الرثاء على بكاء الميت ومدحه، دون تفرقة في المصدر.

ب – اصطلاحا:

تحدث القدماء والمحدثون عن الرثاء فقالوا:

- مفهوم الرثاء عند القدماء:

اختلف القدماء في حديثهم عن الرثاء، « **فعرفه الفراهيدي بأنه بكاء الميت ومدحه** [1]»، وقد سار على نهجه أكثر مؤلفي المعاجم في اللغة العربية.

ولكن ابن طباطبا انتبه لعنصر العاطفة عند الراثي فقال: « **ولحسن الشعر وقبول الفهم عالة أخرى، وهي موافقة للحال التي يعد معناه لها...، وكالمراثي في حال جزع المصاب، وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه**»[2] فقد ربط بين العاطفة وموافقة المعنى للغرض الشعري.

وقد كان **قدامة بن جعفر** ممن جاءوا بعده، فقال: «**إنه ليس بين المرثية والمدحة فضل، إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك بمثل: كان وتولى وهذا ليس يزيدني المعنى ولا ينقص منه لأن تأبين الميت إنما هو بمل ما كان يمدح في حياته**»[3].

من الأراء السابقة نلاحظ أن ابن طباطبا كان دقيقا في فهمه للرثاء أثناء انتباهه لعنصر العاطفة عند الراثي، و لم يقصره على الشكل واللفظ كما فعل قدامة بن جعفر.

[1]: الخليل ابن أحمد الفراهيدي: العين، مرجع سابق، ص97.

[2]: محمد بن احمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق: عباس الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص22.

[3]: ابو الفرج قدامة ابن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص118.

- مفهوم الرثاء عند المحدثين.

اختلف الدارسون المحدثون في دراستهم للرثاء، فمنهم من اتبع النقاد القدماء في أرائهم خاصة **الدكتور عثمان موافي** لقوله: « **ويشبه المدح فن الرثاء ولولا اختلاف زمن كل منهما لأصبحا فنا واحدا**»[1].

ويقول **عزالدين إسماعيل**: «**والرثاء فن شعري يلتقي في كثير من المدح ومن ثم فإننا نتوقع أن يكون مدار الرثاء على المعاني التي تبرز في الوقت نفسه في قصيدة المدح**»[2].

وفي هذا خلط بين المدح والرثاء لأن أغلب هؤلاء لم يتعمقوا في دراسة الأغراض الشعرية وأنواعها، ومن النقاد المحدثين من سار على نهج ابن طباطبا ومنهم: **إبراهيم الفوزان** الذي قال: «**أن شاعر الرثاء يعتمد على خياله، لأن ممدوحه غائب، وأما تلمدح فيعتمد على الواقع**»[3].

ويقول **مصطفى الشكعة** يقول: « **وأما المدح فهو ضرب من الرثاء ولكنه يختص بالأموات دون الأحياء**»[4].

نلاحظ ومن كل ما سبق أن أغلب النقاد المحدثين تحدثوا عن الرثاء كغرض مستقل له ميزاته وخصائصه، و لم يخلطوا بينه وبين المدح، كما فعل النقاد القدماء بل إنهم أستغربوا وردوا ومنهم **محمد غنيمي هلال** : « **هذا الكلام غفلة تامة عن الموقف لاختلاف الموقفان في البواعث النفسية والشعور العام**»[5].

وبهذا العرض لمفهوم الرثاء في اللغة والإصلاح، لابد من الإشارة إلى كلمة وردت في اللغة وهي تتصل اتصالا وثيقا بكلمة "الرثاء" وتقترب منها في معناها ودلالتها، مع ملاحظة وجود

---

[1]: عثمان موافي: من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1983، ص41.

[2]: عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي الرؤية والفن ،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط) 1975، ص364.

[3]: إبراهيم الفوزان: الأدب الحجازي، الحديث بين التقليد والتجديد، ج12، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1981، ص508.

[4]: مصطفى الشكعة: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د ط)، (د ت)، ص133.

[5]: محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص31.

فروق ضئيلة بينها وهذه اللفظة هي **التأبين** وهي كلمة تقال في ظروف الحزن والبكاء وفيما يلي شرح لها.

2-1- مفهوم التأبين:

هو نوع من أنواع الرثاء للميت، ويتخذ شكل الثناء على الميت، وتعداداً لمناقبه وذكراً فضائله.

أ -لغة:

يراد بالتأبين في اللغة، اقتناء أثر الشيء فنقول: « **أَبَّنْتُ أَثَرَهُ، إِذَا قَفَوتُهُ** »[1]، وكذلك الذكر بخير أو شر فيقال: «**فُلاَنٌ يُؤَبِّنُ بِخَيْرٍ أَو بشَرٍ**»[2]، ويراد به أيضا البكاء على الميت والثناء عليه، فنقول: «**أَبَّنَ الرّجُلُ تَأْبِينَاتٍ وَأَبَّنَهُ مَدَحَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَبَكَاهُ**»[3].

قال متمم بن نويرة*:

«**لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزعا مما أصاب فأوجعها**»[4].

وقال **الأزهري في تهذيب اللغة:** «**وقيل لمادح الميت: والمؤبن لإتباعه آثار فعاله وصنائعه**»[5].

وأصل التأبين هو: اقتفاء الأثر، ولكن هذا المعنى تطور مجازا إلى الثناء على الميت ومدحه، فكما أن أهل القفاية يتبعون الأثر لمعرفته، فكذلك الشاعر يمدح الميت تتبع آثار فعاله وصنائعه، وضم الانتقال المجازي للمعنى قد عرضه الأزهري.

---

[1]: ابن فارس: مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص44.

[2]: الخليل ابن أحمد الفراهيدي: العين، مرجع سابق، ص53.

[3]: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص52.

*: متمم بن نويرة: رثى أخاه مالك الذي قتله خالد بن الوليد بن المغيرة، وهو من أشهر شعره.

[4]: مفضل بمن محمد الضبي: البيت في المفضليات، تحقيق: محمد شاكر، بيروت، لبنان، ط6، (د ت)، ص265.

[5]: الأزهري: تهذيب اللغة، مرجع سابق، ص513.

ب -اصطلاحا:

قال **الأمدي**: «**أعلم أن تأبين الميت كمدح الحي، لا فرق بينهما إلا ما يفترق بذلك من ذكر التوجع وأنواعه**»[1].

وبالتالي فالتأبين هو إضفاء كل صفات المرثي المعنوية والمادية، وسرد ، وتعداد مأثره الحميدة، فتظهر صورة المرثي على الراثي بشكل واضح وجلي، أي أن صورة المرثي تبدو في الوقت الذي تكون فيه مشاعر الراثي مستترة، وهي وسيلة لتخليد المرثي، وذلك عن طريق رسم صورة مثالية له، يعجز الواقع أن يصور مثلها.

فنلاحظ أن التأبين يجعل المرثي نموذجا للكرم، والشجاعة، والوفاء، وحماية الجار، إغاثة الملهوف والحكم، والسيادة، والشرف، والعفة، والجمال، وكل ما يزين الرجل من صفات، وهو بذلك كله يحاول تخليد المرثي معنويا.

يستخلص من المفاهيم المقدمة عن الخطبة والرثاء والتأبين أن الخطبة إما أن تكون ضمنية تستخرج من المعنى الاقتضائي للخطاب، وهذا أبرز جانب انكبت عليه دراسات المناطقة واللغويين، وكما أسلفنا الذكر فالرثاء أحد فنون الشعر العربي البارزة، بل إنه يتصدرها، من حيث صدق التجربة وحرارة التعبير، ودقة التصوير، فإن الأدب العربي يحتفظ بتراث ضخم من المراثي منذ الجاهلية إلى يومنا الحاضر ومن أقسامه التأبين، فهو ليس بنواح ولا بندب، بل هو أقرب بتعداد الخصال، وإزجاء الثناء، إنه تنويه وإشادة بشخصية لامعة أو عزيز ذي منزلة، في عشيرته أو مجتمعه، وهو تعبير عن حزن الجماعة على الفقيد.

[1]: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق عبد الله علي محارب، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط1، 1990، ص469.

مقدمـــــــة

المدخل: مفاهيم عن الخطبة والرثاء والتأبين.

1 مفهوم الخطبة.

أ -لغة.

ب اصطلاحا.

2 مفهوم الرثاء.

أ -لغة.

ب اصطلاحا.

3 مفهوم التأبين.

أ -لغة.

ب اصطلاحا.

الفصل الأول:

التداولية النشأة والتطور.

1 -مفهوم التداولية.

✓ لغة.

✓ اصطلاحا.

2 -نشأة التداولية وتطورها.

3 -أهمية المنهج التداولي.

4 -علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

الفصل الثاني:

دراسة تداولية للخطبة

1 -نص الخطبة.

2 -إجراءات التداولية.

أ -السياق.

ب -أطراف الحوار (التشخيص).

ج -نظرية الأفعال الكلامية.

د -الإشاريات.

ه -الاستلزام الحواري.

و -الافتراض المسبق.

ز -القصدية.

ح - البعد الحجاجي.

خاتمـــــــــة

قائمة المصادر والمراجع

ملحـــــق

الفهـــــرس

تمهيد:

إن الخوض في مسالك المكون التداولي، يستدعي أولا إلفات النظر إلى الأصول الفلسفية المنجبة له، كما يوجب استقصاء مفهوم هذا التيار المعرفي، وتتبع مآلاته في الدراسات اللسانية، فقد شهدت مرحلة ما بعد البنيوية تغييرا جذريا في مسار البحث اللساني، الذي مهدت له أعمال العديد من الفلاسفة واللسانيين، فجاءت بحوثهم مزيجا بين الفلسفة واللسانيات.

سنحاول في هذا الفصل أن نجد العلاقة بين الخطبة والتداولية، فإذا كانت الخطبة فن من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا، وكانت التداولية منهجا لسانيا حديثا، ينظر إلى اللغة بعدها جهازا نفعيا يحقق الوظيفة التواصلية، فهل يمكننا الحديث عن التداولية في الخطبة؟ ألا يوجد تناقض بين الخطبة كونها فنا، وبين التداولية كفلسفة أو منهج؟

أليست التداولية منهجا نابعا من الفلسفة الذرائعية التي تحيل كل شيء إلى الفعل والمنفعة فهي بذلك أليق، بكلام الخطبة العادي البعيد عن اللغة المتعالية عن كل مألوف لأن هدفها إقناع السامع؟

وهذا ما سنقوم أو ما سنحاول الإجابة عنه في هذا الفصل، وقبل الإجابة عن هذه الإشكالية كان من الضروري تسليط الضوء على ماهية التداولية ومناخ نشأتها العام قبل الخوض في أهميتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى حتى يتسنى لنا إيجاد الروابط المشتركة بينهما.

1- مفهوم التداولية.

أ -التداولية لغة.

تستوقف الباحث في المعاجم اللغوية عن كلمة التداولية، جملة من المعاني تسبح في فلك الجذر اللغوي (دَ.وَ.لَ) وله معاني مختلفة لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل، فقد جاء في **لسان العرب**: «**تَدَاوَلْنَا الأَمْرَ أَخَذْنَاهُ بِالدّوَلِ، وَقَالُوا دَوَالِيْكَ، أَيْ مُدَاوَلَةٌ عَلَى الأَمْرِ... ودَالَتْ الأَيَامُ أَيْ دَارَتْ، وَاللَهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَاسِ، وَتَدَاوَلَتْهُ الأَيْدِي أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَةً وَهَذِهِ مَرَةً، وَتَدَاوَلْنَا العَمَلْ وَالأَمْرَ بَيْنَنَا**»[1].

وقد وردت مادة (دَوَلَ) في **مقاييس اللغة** على هذين الأصلين:

أحدهما يدل على: تَحَوُلَ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَر، والآخَر يَدُلُ عَلَى ضُعْفٍ واسْتِرخَاءٍ يقول: «**دَوَلَ دَالَتْ لَهُ الدَوْلَةُ، وَدَالَتْ الأَيَامُ، بِكَذَا وَأَدَالَ اللَهُ بَنِي فُلاَنْ مِنْ عَدُوِهِمْ، جَعَلَ الكَثْرَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ، وَالمَاشِي يُدَاوِلُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا**»[2].

وجاء في **المعجم الوسيط**: «**دَالُ الدَهْرِ، دَوَلاً، ودَوْلَةٌ: انْتَقَلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَبَطْنُهُ اسْتَرْخَى قُرْبَ مِنَ الأَرْضِ... أَدَلَ الشَيْءَ جَعَلَهُ مَتَدَاوَلاً**»[3].

وعن **الحجاج**: «**إن الأرض سَتَدَالُ مِنَّا كَمَا أَدَلْنَا مِنْهَا، وفي مثل هَذَا: يُدَالُ مِنَ البِقَاعِ كَمَا يُدَالُ مِنَ الرِجَالِ، وَأَدِيلُ المُؤمِنُونِ عَلَى المُشْرِكِينِ يَوْمَ بَدْرٍ وَأُدِيلَ المُشْرِكُونَ عَلَى المُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، واسْتَدَلَتْ مِنْ فُلاَنْ لأُدَالَ منْهُ**»[4].

أما في القاموس المحيط **للفيروز أبادي** فهي: «**أَيَةُ ... مِنَ الدُوَلِ يَتَدَاوَلُ تَدَاوُلاً، وَيُقَالُ تَدَاوَلْنَا الأَمْرَ أَخَذْنَاهُ بِالدَّوَلِ وقَالُوا دَوَالِيْكَ، أَيْ مُدَاوَلَةً عَلَى الأَمْرِ وَتَدَاوَلْتُهُ الأَيْدِي أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَةً وهَذِهِ مَرَةً، وَتَدَاوَلْنَا العَمَلَ بَيْنَنَا بِمَعْنَى تَعَاوَنَاه**»[5].

---

[1]: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (دول)، ص 252.

[2]: ابن فارس: مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص314.

[3]: إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات: حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ط2، (د ت)، ص304.

[4]: أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: عون أسود دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص303.

[5]: الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، ص1014.

أما في **معجم النفائس الوسيط** : «**فَالتَدَاوُلُ مِن قَوْلِنَا: أَدَالَ الشَيْءِ إِدَالَةً، جَعَلَهُ مُتَدَاوَلاً وَلَقَد وَرَدَ التَدَاوُلُ بِمَعْنَى انْتِقَالُ المُلْكِ أَوْ المَالِ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَر أَوْ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ**»[1].

جاء في القرآن الكريم في لقطة (دَوَلَ) قوله عزوجل: « **وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ**»[2]. أي لا تلقوا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوها بالتحاكم.

وقوله عزوجل: « **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**»[3].

وقوله تعالى: « **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ**»[4].

فحاصل النظر فيما مضى أن الجذر اللغوي «دول» لا يكاد يخرج في المعاجم العربية على معاني التحول والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم ولذلك كان مصطلح تداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية السياقية وهذا ما سنتطرق إليه في التعريف الاصطلاحي.

2- التداولية اصطلاحا.

إن تقديم تعريف للتداولية، يلم بجميع جوانبها هو من الصعوبة بمكان ذلك أنها مبحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى.

والتداوليات مصطلح مركب من مورفيمين: التداول من الفعل « **تداول**»، تحمل معنى المشاركة والثاني اللاحقة «يات» والتي تشير إلى البعد المنهجي والعلمي، فهو علم حديث غير أن البحث فيه قديم، « **إذ يعود مصطلح progmatique إلى الكلمة اليونانية progma وتعني الفعل، المشتقة من كلمة pragmatikos ثم تطورت دلالاتها فأصبحت في الفرنسية، توظف**

[1]: جماعة من المختصين: معجم النفائس الوسيط: أرشيف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص402.

[2]: القرآن الكريم: دار الخير للقرآن الكريم، ط4، برواية حفص، سورة البقرة، الآية 188.

[3]: سورة آل عمران: الآية 140.

[4]: سورة الحشر: الآية 07.

في مجال القضاء pragmatique sanction وتعني المنشور ثم صارت تطلق على كل ما له قيمة علمية théorie pragmatique، ثم تخطتها لمجالات أخرى»[1].

ومصطلح التداولية هو « **الترجمة العربية للمصطلحين الأجنبيين، الإنجليزي (pragmatique) والفرنسي (la pragmatique) وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي (la pragmatisme) لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية بينما يعني الأول هذا الاتجاه التواصلي الجديد»[2].**

ويعود مصطلح التداولية بمعناه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي **تشارلز موريس charles morris** سنة 1938 حيث عرفها بأنها: «**جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها»[3].**

أما الباحث اللساني **ليفيسنون s.clevinson** يرى أن: « **التداولية هي دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال الكلام « les acts de paroles»[4].** فقد ميزها من خلال هذا التعريف عن الدراسات البنيوية التي درست اللغة باعتبارها نظاما.

أما تعريف **فرانسيس جاك francis jaques** فيرى بأن التداولية تتطرق إلى: «**التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا»[5].**

وقد عرفها **فان دايك van dayk** بأنها: « **علم يختص بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام»[6].**

---

[1]: حامد خليل: المنطق البرغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البرغماتية، دار الينابيع، مصر (ط3)، 1996، ص196.

[2]: مسعود صحراوي: التداولية عند لعلماء العرب، دراسة تداولية الظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص15.

[3] : mastine (bracap : introduction a la pragmatique, bruxelles : de boeck, 2006, p1.

[4]: إدريس مقبول : الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، (د ط)، 2008، ص264.

[5] : فرانسواز أرمينكو: المقارنة التداولية ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، (د ط)، 1986، ص12.

[6]: محمد الأخضر (الصبيحي: المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، دولة، يمينة بن مالك: جامعة قسنطينة، 2004-2005، ص95.

أما **مسعود صحراوي** فيقر بأن التداولية ليست علما لغويا محضا، ولكنها « **علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره**»[1].

كما يؤكد أيضا هذا الاتجاه **الجيلالي دلاش** حين يساوي بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار معرفا إياها بقوله: « **أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث**»[2].

هذا باختصار أن الدراسة التداولية لا تكتفي بالوصف التفسير، عند حدود البنية اللغوية أو المستوى الشكلي لها، بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أعمق، لأنها نظرية استعمالية تستغرق رسالة علمية كاملة.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتضارب في تحديد مفهوم هذا المصطلح، إلا أن أغلب المفاهيم تتفق في بعض النقاط مما يجعلنا نستخلص مفهوما آمنا لها: بأنها دراسة اللغة أثناء الاستعمال، دون إهمال المعنى الذي يحدده السياق مركزة في ذلك على عناصر العلمية التبليغية.

2- نشأة التداولية وتطورها.

يعتقد البعض أن التداولية نشأت من أعمال فلاسفة اللغة الثلاثة: **جون أوستين** j. austin و **بول غرايس** P. Grice و **سيرل Searl** غير أن تقصي جذور التداولية يفضي لا محال إلى منبع كان بمثابة الأرضية التي نبتت فوقها التداولية، أطلق عليها اسم **الفلسفة التلحيلية philosophie analytique** وهي تيار ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا، «و **التي تعد المصدر الأول لظهور أحد أبرز المفاهيم التداولية وهو الأفعال الكلامية**»[3].

لكن كيف انبثقت التداولية من رحم التحليل الفلسفي، وللإجابة عن هذا السؤال، لابد من تتبع واستقصاء أهم المبادئ التي اعتمدت عليها الفلسفة في تحليلها للظواهر اللغوية في مؤلفات

[1]: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص16.

[2]: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ب)، (د ط)، 1992، ص01.

[3]: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص17.

مجموعة من الفلاسفة منهم: **برتراند رسل B. Russel**، **رودلف كارناب R. Carnap** وجلبرت رايل **G. Ryle** و **غوتلوب فريجه Gottlob Frrege**، يهتم هذا الاتجاه بتحليل اللغة بصفة خاصة، ويجيبنا عن السؤال **لود فينغ فيتجنشتين L. WITTGEUSTEIN** «**عن طريق رفضه للتقسيم الذي الوضعانيون المناطقة لوظيفة اللغة**»[1].

لأننا نجد أن هناك تضاربا في الأراء، واختلافا في وجهات النظر، وطريقة التحليل لهذا نقسم تيار الفلسفة التحليلية إلى ثلاث اتجاهات كبرى وهي:

أ –«**الوضعانية المنطقية: رودلف كارناب: اهتم بدراسة اللغات الصورية وأقصى الطبيعية.**

ب –**الظاهراتية اللغوية: إدموند هوسرل I. Husserl ابتعد عن الكينونة اللغوية.**

ج **فلسفة اللغة العادية: فيتجنشتين: اهتم بدراسة وتحليل اللغة**»[2].

يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي **تشارلز ساندرس بيرس** حينما نشر مقالتين في مجلة ميتافيزيقيا 1979 بعنوان: « **كيف يمكن تثبيت الاعتقاد؟**» و « **كيف نجعل أفكارنا واضحة؟**»، **فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة**»[3].

في حين يرجع أول استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف **تشارلز موريس** في مقال له حيث: «**ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة**» [4]. فهو لم يبتعد كثيرا عن تصور **بيرس**، إلا من حيث البعد السلوكي.

أما عند **فينيجنشتاين**: «**اعتمدت فلسفته على ثلاث مفاهيم أساسية: الدلالة، القاعدة ألعاب اللغة**»[5]، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبث الحياة والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفا.

---

[1]: صلاح إسماعيل: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفود، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1993، ص35-36.

[2]: جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص18.

[3]: الزاوي بوغرة: العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس، 2007، ع 3، المجلد 35، ص199.

[4]: فرانسواز أرمنكو: المقارنة التداولية، مرجع سابق، ص12.

[5]: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة،– مصر، ط1، 2004، ص198.

وقد مهد كل من **أوستين وسيرل** لنظرية " **أفعال الكلام** " وأطلق عليها **أوستين** اسم **الأفعال الإنجازية**، متجاوزة بذلك المسلمة التي كانت تعتمدها الفلسفة الوضعية المنطقية كمقياس وحيد للحكم على دلالة جملة ما، وهي "**مسلمة "الصدق والكذب"**، يتعلق بمدى مطابقتها للواقع فإذا قلنا مثلا: "**الجو حار**" «**فإن هذه الجملة صادقة في حال واحدة، وهي حرارة الجو واقف أما في غير ذلك فهي كاذبة**»[1].

وقد اتضحت فكرة أفعال الكلام على يد تلميذه **سيرل** الذي أعاد تقسيم الأفعال اللغوية وميز بين أقسامها.

كما كانت **لجرايس** مساهمة في تطوير ذلك من خلال بحث في قضية **الاستلزام الحواري** من خلال ما ألقى من محاضرات في جامعة "**هارفارد**" 1967.

فالتداولية اللسانية إذا اتجاه جديد في دراسة اللغة يبحث عن حل لعديد من المشاكل اللغوية التي أهملتها اللسانيات و لم تهتم بها نحو (الفونولوجيا، التركيب والدلالة)، ولذلك يعرف **كارناب Karnab** التداولية بأنها: «**درس غزير وجديد بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله : «إنها قاعدة اللسانيات**»[2].

فقد تناول العرب القدامى والمحدثون، رغم ندرة الدراسات المختصة والموصلة للمنهج التداولي، يبدأ أن هذا لا يعني غيابها تماما في الدراسات القديمة بصورة عامة، إ ذ نجدها وردت في صورة مبثوثة ومعالجات متفرقة بقصد أو بغيره من خلال طرق العرض، «**ونجد ذلك في كثير من الدراسات البلاغية، ويتضح هذا في بعض الأعمال، منها دراسات الساكي في «مفتاح العلوم» والجرجاني في «أسرار البلاغة» و «ودلائل الإعجاز» والجاحظ في «البيان والتبين»، إضافة إلى ابن سنان الخفاجي في «سر الفصاحة»**[3].

وبالتالي فقد شكلت أفكار وملاحظات **أوستين**، بداية موفقة لنظرية **أفعال الكلام**، أول نظرية تداولية لسانية، ثم سرعان ما فتئت تتطور شيئا فشيئا، مع فلاسفة اللغة بعد **أوستين**، بخاصة

---

[1]: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 209، ص89-90.

[2]: عبد الهادي بن ظافر الشهيري: إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص23.

[3]: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص171.

تلميذه **سيرل**، لنظرية بعدها نظريات أخرى. فقد شكلت كل من: القصدية، الملائمة، الاستلزام التخاطبي، والحجاج... مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية.

3- أهمية المنهج التداولي:

تظهر أهمية التداولية من حيث أنها تهتم بالأسئلة الهامة والإشكالات الجوهرية في النص لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبيل: «**من يتكلم؟ وإلى من يتكلم؟**»[1].

فالتداولية مشروع موسع في اللسانيات النصية: تهتم بالخطاب والمناحي النصية فيه نحو: المحادثة، المحاججة، التضمين...إلخ. « **ولدراسة التواصل بشكل عام، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن أن تحدثه من تأثيرات في الملتقى وتظهر أهميتها من حيث إنها تهتم بالأسئلة الهامة والإشكالات الجوهرية في النص، لأنها تحاول الإحاطة بالأسئلة السابقة**»[2].

فالتداولية أتت لتساوي بين اللسانيات اللغة، ولسانيات الكلام، واهتمت بالخطاب لكونه إنتاجا لغويا ينظر إليه في علاقاته بظروفه المقامية والسياقية، « **واهتمت أيضا بالوظيفة التواصلية التي تؤديها في هذه الظروف، فقد أولت التداولية لأقطاب العملية التواصلية أهمية كبيرة فاهتمت بالمتكلم ومقاصده، بوصفه عنصرا فاعلا في عملية التواصل وأيضا منحت الظروف السياقية أهمية بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد** »[3]، كما عولت كثيرا على استغلال المتكلم للظروف السياقية في سبيل الوصول إلى المعنى الذي قصده المتكلم.

كما أن التداولية تدرس استعمال اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، ولا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة « **أي باعتبارهما محددا، صادرا من متكلم محدد وموجها إلى المخاطب محدد في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد**»[4].

كما أنها تشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات وبيان أسباب أفضلية التواصل، غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر، وبالتالي شرح أسباب فشل

---

[1]: عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق المغرب، ط1، 2006، ص61.

[2]: المرجع نفسه، ص18.

[3]: طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2002، ص18.

[4]: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص37.

المعالجة اللسانية البنيوية الصرفية للملفوظات، «**فلا يمكن أن نفهم طبيعة اللغة نفسها فهما حقيقيا ما لم تفهم التداولية كيف تستعمل اللغة في الاتصال**»[1].

ومن خلال ما حضت به من أهمية، فقد تميزت عن اتجاهات البحث اللغوي بأنها تقوم حول دراسة الاستعمال، أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي وموضوع البحث فيه هو توظيف المعنى اللغوي للاستعمال الفعلي. فالتداولية ليس لها وحدات تحليل خاصة بها، ولا موضوعات مترابطة، وهي تدرس اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية، اجتماعية، ثقافية)، كما تعد التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية وهي لا تنتمي لمستويات الدرس اللغوي، « **لذلك فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفنولوجية أو النحوية أو الدلالية، لا تقتصر على دراسة جوانب اللغة بل من الممكن أن تستوعبها جميعا وليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل، وعدم انطوائها تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس**»[2].

4- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

تسعى النظريات التداولية من خلال الأهداف المسطرة لها إلى « **الإجابة عن تساؤلات من النمط الآتي: من يتكلم؟ من يقع عليه الكلام؟ وماذا نفعل عندما نتكلم؟ ما هي قيود الحديث؟ أين يكمن الغموض في الكلام؟ لماذا التلميح أبلغ من التصريح أحيانا؟ متى يكون الكلام إقناعا؟**»[3].

تستعين التداولية للإجابة عن هذه التساؤلات بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وأخرى وبالتالي فإن نشأتها ستكون نتائج هذه الحقول المختلفة، سواء بشكل مباشر أو غير ذلك.

أ -علاقة التداوليات باللسانيات Lungustique:

لقد وصف **رادولف كارناب** التداولية بأنها قاعدة اللسانيات، أو أساسها المتين الذي تستند إليه فهي حاضرة في كل تحليل لغوي « **فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني من دراسة اللغة**

---

[1]: طالب سيد هاشم الطباطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، (د ط)، (د.ت)، ص03.

[2]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2002، ص09.

[3]: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات، الاختلاف، ط1، 2003، ص08.

(البنية) يظهر الإسهام التداولي في الأبعاد الحقيقية لتلك البنية، وتنفسخ من ثم على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية، للمتكلم والمتلقي، والجماعة التي يجري فيها التواصل مع مراعاة السنن التي تحكمها»[1]، والتداولية فعلا استطالت للسانيات، نحو منحى جديد ألمح إليه **بنفنست Benveniste** وسماه **لسانيات التلفظ** والذي ينتقل بموجبه الاهتمام من ثنائية: اللغة/ الكلام إلى ثنائية الملفوظ والتلفظ.

ب علاقة التداولية بالبنيوية Strucralisme:

تهتم التداولية بدراسة الكلام وهو الجانب الذي أبعده اللساني الشهير " **فرديناند دو سوسير** F. de Saussure" من مجال دراساته الشهيرة ثنائية (اللغة/ الكلام) لقوله: « **اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسة بصورة مستقلة»**[2].

والبنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة، دون الاعتداد بنوايا المتكلم وسياق التلفظ وهذا ما دفع بعضهم إلى عد التداولية لسانيات الكلام، مع أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضيا فاللغة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام.

«**أما التداولية فعرفت بدراسة استعمال اللغة، مقابل دراسة نظام اللغة واستعمال اللغة له تأثيراته على التواصل ،وعلى النظام اللغوي نفسه وهذه التأثيرات هي أولى اهتمامات التداولية»**[3]، فالبعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز منوال (الشكل، المعنى) إلى مجالات أخرى لا يحكمها هذا المنوال: نحو: الملفوظية، والحجاج، ومظاهر الاستدلال في اللغة والتضمين والاقتضاء وغيرها.

«**فالكلام – إذا– مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة والتداخل واضح بينهما»**[4].

---

[1]: نواري السعودي: في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص21.

[2]: فرديناند دي سوسير: علم اللغة، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، (د ط)، 1988، ص33.

[3]: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص123.

[4]: المرجع نفسه: ص123.

فكل منهما بحاجة إلى الآخر، وما يجعلهما مختلفين هو منح الدراسة، فالبنيوية تهتم بوصف اللغة باعتبارهما مجموعة من القوانين والتداولية تدرسها أثناء الاستعمال.

ج –علاقة التداولية بتحليل الخطاب L'analyse du discours:

يعد التحليل الخطاب أحد مستويات الدرس اللغوي الحديث الذي يهتم بدراسة النصوص سواء أكانت محكية أم مكتوبة، فبعد أن كانت أنظار الباحثين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين موجهة نحو دراسة الجملة وفقا لمستوياتها « **الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية** » والبحث فيما إذا كانت منسجمة وهذه المستويات أم لا، أصبح كل الاهتمام منصبا على تحليل النص، وهذا المجموعة من الأسباب منها: أن الجملة قد تكون منسجمة مع قواعد النحو والصرف فتقبل فقط إذا وردت في سياقها المناسب وترفض إذا استعملت خارج سياقها.

«**فمثلا عبارة: «أهنئك بهذه المناسبة السعيدة"، تقبل إذا وردت في سياق تهنئة شخص ما على نجاحه وتفوقه أو بمناسبة زواجه، وترفض إذا قيلت مثلا لشخص فقد عزيزا أو فشل أثناء اجتيازه ما...، وما جعلها غير مقبولة هو السياق والخطأ الذي وردت فيه، المرفوض اجتماعيا**"[1]، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن عملية التواصل لا تتم بمجرد التلفظ بجمل أو عبارات مستقلة، من هنا حاول تحليل الخطاب أو يتجاوز الجملة ليشمل النص مختلف أنواعه (شفويا كان أو مكتوبا) فعرف بأنه: « **التحليل اللغوي للخطاب سواء أكان محكيا أو مكتوبا ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى مستوى الجملة إلى مستويات أكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم هذا الميدان أيضا بدراسة اللغة في سياقها**»[2].

ومن هنا يتضح التداخل بين تحليل الخطاب، والتداولية وتبدو العلاقة وثيقة بينهما فكل منهما يهتم بدراسة النصوص وتحليلها من خلال الاهتمام بالمتكلمين (المخاطب) و (المخاطب) ومقاصدهم والسياق الذي يرد فيه الحوار (الخطاب) والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية.

---

[1]: جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، مرجع سابق، ص200.

[2]: المرجع نفسه: ص200.

د علاقة التداولية بعلم الدلالة Semantique:

كان منشأ الإشكالية الأولى نابعا من صعوبة التفريق بين التداولية واللسانيات وضبط حدود مجال دراسة كل منهما، «فالتداولية والدلالة علمين مترابطين لأنهما يشتركان في واهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة»[1]، ومهما حاولنا التمييز فغن هذا التداخل هو الذي أعاق الألسنيين، على ضرورة الفصل، وبيان حدود كل مجال على خلفية أن علم " **الدلالة كما التداولية، وهو يحاول تبيين معنى كلمة، أو عبارة أو جملة لا يكون ذلك بمعزل عن العلاقة بالمتكلم ومقاصده وعن السمع والموقف الذي يجزي فيه الكلام»**[2].

إلا أن اللغوي «**شاهر الحسن**»، له رأي مخالف فهو يرى أنه « **لا يصح حصر الدلالة في دراسة المعنى بمعزل عن السياق والسيماتيكية** »، تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإثارة إلى المقام بينهما البراجماتية، تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد[3].

وبالتالي فالتداولية تبدأ من حيث تنتهي الدلالة، فالدلالة تفسر الملحوظات وتحد معانيها دون الاهتمام بمقاصد المتكلمين ثم تأتي التداولية لربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب لهم مراعية في ذلك شروط نجاح وإخفاق العبارات الكلامية في إطار السياق الذي ترد فيه.

1 -علاقة التداولية بالبلاغة Rhetorique.

تدرس البلاغة كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل، يقصد تبليغ رسالة ما، مراعية مقتضى الحال (لكل مقام مقال).

ولا يخرج معناها اصطلاحا عن التبليغ والانتهاء إلى قلب السامع فالبلاغية كل ما تبلغ به لمعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كي تمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن[4].

فالبلاغة إذن تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل.

---

[1]: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، ص01.

[2]: نواري السعودي: في تداولية الخطاب الأدبي، مرجع سابق، ص22.

[3]: شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص160.

[4]: أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد اليحاوي وحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1986، ص10.

ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين، إذ إنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير، وتواصل بين المتكلمين ويساند هذا الرأي " **ليتش Leitch**" في قوله: «**إن البلاغة تداولية في صميمها: إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما** [1]»، ولذلك فإن البلاغة والتداولية البراغماتية، تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي.

2 –علاقة التداولية بالحجاج Pelerins:

إن رصد صور الأسلوب وطرق بناء الاستدلالات يمكن من الوقوف على مفاهيم مشتركة بين الحقلين الحجاجي والتداولي.

ينخرط الحجاج إضافة إلى دلالته النظرية بوصفه بذل الجهد لغاية الإقناع في فضاءات الاستعمال الواسعة والمتنوعة ومن اكتسب صفته التداولية، فهو فاعلية تداولية جدلية لأن طابعه النظري مقامي واجتماعي.

«**إذن فهو يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية بقدر الحاجة K. Dorst et F. imil نظرية الأفعال اللغوية المركبة والبسيطة هذا ما مكن من إدراج الحجاج ضمن نظرية الأفعال اللغوية**»[2]، فهو فعل تكميلي لغوي مركب يوجه إما إلى إثبات أو إبطال دعوى معينة وبالتالي فرصد صور الأسلوب وطرق بناء الاستدلالات، يمكن من الوقوف على مفاهيم مشتركة بين الحقلين الحجاجي والتداولي، ودراسة الحجاج في الخطاب كشأن من شؤون التداولية يكون بذلك مكونا من مكوناتها.

فالخطاب الحجاجي إذن ينطوي على البعد التداولي بمستوياته المختلفة:

أ. «**على مستوى أفعال اللغة المتداولة في الحجاج: وهي أفعال عرضية تستخدم حسب أو ستين لعرض مفاهيم مثل: أكد، أنكر، اعترض، وهب...إلخ**»[3].

1: حنفاوي بعلي: التداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النفس)، ع 17، جامعة الجزائر، جانفي، 2006، ص66-67.

2: نور الدين أجعيط، تداولية الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، الأدرن، ط1، 2011، ص62.

3: صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص16.

ب. على مستوى السياق: فهناك أدوات تضفي السمة الحجاجية على تخاطب ما مثل أجيب أستنبط...

ج. وعلى المستوى الحواري: فإن أساس الحجاج هو الحوارية ولقد ذهب الأستاذ **طه عبد الرحمان** إلى أن « **الحوارية تنقسم إلى الحوار والمحاورة والتحاور وكل مهما يخضع لآلية حجاجية**»[1].

ومن هنا يمكننا القول أن التداولية قوامها الحجاج.

3 –التداولية الأدبية Littéraire.

ركزت التداولية في الدراسات الأدبية على سمة الأدب الاتصالية انطلاقا من أن الاتصال عموما لا يكتمل دون أخذ الأدب وسياقه في الاعتبار، كما أن دراسة الأدب لا تكتمل دون الأخذ في الاعتبار توظيف الأدب لمصادر الاتصال المختلفة « **فالأدب لم يعد نصا مغلقا أو بنية شكلية معزولة عن سياقها، بل إن هذا الاتجاه أعاد إلى الدرس الأدبي الصلة القديمة، بين الخطابة والشعر**»[2].

ولهذا فإن التداولية للأدب، تسعى إلى اكتشاف التقنيات العلمية في النص (الإيحاء) **الافتراض المسبق** والاقتناع وربطه بالقوى الخارجية في عالم الكاتب والقارئ.

4 –علاقة التداولية بعلم اللغة الاجتماعي Sociolingustiques.

يتداخل هذا العلم مع التداولية في كونه: «يهتم بالعلاقات الاجتماعية وأثرها على المتكلمين ومقاصدهم وموضوع الحديث وعلى اختيار السمات اللغوية في تبيان مراتب المشاركين»[3].

5 –علاقة التداولية بعلم اللغة النفسي Psycholingustique.

تعتمد التداولية في دراستها على بعض المقولات النفسية، « **نحو الاهتمام لقدرات المشاركين (المتكلم والسامع) من خلال النظر إلى شخصياتهم، ودرجة ذكائهم وقدراتهم على الانتساب والتذكر والتركيز...** [4]» ولكل هذه العناصر لها تأثير على أداء الأفراد في الموقف

---

[1]: أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص25.

[2]: حنفاوي بعلي: التداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص63.

[3]: أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص10.

[4]: المرجع نفسه: ص11.

الكلامي وبالتالي فقد فتحت التداولية حقلا ضخما ضم تخصصات ونظريات وأفكارا مختلفة ذات مشارب ومستويات متعددة وما ذكرنا منها هو إلا القليل المهم، علاقتها باللسانيات البنيوية تحليل الخطاب، علم الدلالة، الحجاج ، التداولية الأدبية، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي..إلخ.

خلاصة:

من رحم الفلسفة التحليلية، وتحديدا فلسفة اللغة العادية، بدأ الاهتمام بمقاصد المتكلمين وباستعمالات اللغة، وبدأت بذلك المقاربة التداولية، تسلك طريقها نحو النمو والازدهار، مما أدى إلى كثرة تعاريفها التي يصعب الإلمام بها، ذلك لأنها مبحث لساني لم يكتمل بعد فمن أبرز مفاهيمها: هي فرع لساني يعنى بدراسة الرموز التي يستخدمها المتكلم في العملية التواصلية والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلام.

فقد مثلت أعمال "**أوسين**" و "**سيرل**" مرحلة نضج لهذه النظرية، وتتضح أهميتها من حيث أنها مشروع واسع الأبعاد في اللسانيات النصية، تهتم بالخطاب والظروف التي تحيط به، كما تهتم بالإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر.

كما ارتبطت التداولية بعدة علوم منها اللسانيات، البنيوية، تحليل الخطاب، علم الدلالة البلاغة، الحجاج، الأدبيات، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي.

وهذا ما زاد تشعبها للإجابة عن التساؤلات التي طرحت من قبل مستعينا بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

تمهيد: دراسة تداولية لخطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

يقوم الدرس التداولي على مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارس بها المتخاطبون طقوس التواصل، الذي لن يحقق الهدف المرجو منه إلا إذا ارتاد آفاق الفعل والممارسة، لذلك اعتمد الدرس التداولي على شبكة تحليل معاصرة، تعتمد مفاهيم من قبيل السياق، وأطراف الحوار والإشاريات، ونظرية الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري، والافتراض المسبق، والقصدية، والبعد الحجاجي.

كانت أبحاث "**أوستين**" خاصة في أفعال الكلام، منطلقا جديدا للكثير من اللسانيين الذين جاؤوا من بعده كـــ "**سيرل**" "**وأورزوال ديكرو G. Dikro**" و "**جرايس**" حيث طوروا هذه النظرية وأضفوا عليها أبعادا جديدة.

كما احتلت الافتراضات المسبقة أهمية قصوى في عملية التواصل، إذ تتيح لنا إمكانية توضيح بعض علاقات التضمين بين جمل النص، سنحاول من خلال هذا الفصل تطبيق هذه الإجراءات، على خطبة "**تأبين بوتفليقة لهواري بومدين**".

النص الكامل للكلمة التأنيبية.

«أيها الأخ الرئيس... أيها الشقيق الحبيب... يا ابن الشعب المفدى... بأرواحنا نفديك لو كان يقبل منا الفداء وها أنت تفارقنا على عجل ونحن مازلنا في أشد الحاجة إليك....
وشعبنا مازال في اشد الحاجة إليك... إلى روحك المتوطدة بعزم الشباب وحكمة المحنكين... إلى قلبك الكبير... إلى قلبك السموح... إلى رأيك السديد.. إلى بصرك المديد... أيها الراحل العظيم.

إذا كان شعبنا قد رزئ فيك بلا ما يمكن أن يعبر عنه لسان فإن الأمة العربية لباكية ولمتفجعة عليك، وقد فقدت فيك ابنها البار وقائد من قادتها المخلصين وصوتا مدويا في المحافل كلها بمبادئها الراسخة وكرامتها الشامخة وحقوقها الثابتة...

إنها لتبكيك بالأنات والحسرات يا زعيم صمودها وتصديها... لقد كنت صدى الأوراس في حيفا والجليل وكنت غضبة جرجرة والونشريس وسناء والجولان...
إن أصوات الباكين عليك يا ملاذ المضطهدين لترتفع اليوم في أقصى المشارق والمغارب، إن ملايين المعذبين من بني الإنسانية قد فقدت بفقدك المحامي الصلب عن قضاياها والمناضل الشهم عن مطالبها....

كيف تغيب عن الأذهان لحظة واحدة وكل ما في البلاد يرمز إليك؟... كيف تغيب عن الأذهان لحظة واحدة وكل ما في البلاد من أقصاها إلى أقصاها ثمرة يانعة مما غرسته يداك؟...
أيها الراحل العزيز لا نريد اليوم أن نرثيك لأن الرثاء للأموات وأنت مازلت بيننا وستبقى بذكراك ومآثرك إلى الأبد على قيد الحياة...

وأنت حي في قلوب الجماهير أنت باق في نفوس الملايين أنت خالد في فصول تاريخنا المجيد... فوداعا يا هواري بومدين الوداع يا بومدين...»[1]

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين: يوسف بوغوشية يزري، من القادم بعد بومدين؟ الرئيس الراحل أمسك بكل المفاتيح لذلك كان الفراغ الذي تركه خطيرا، مجلة الوطن العربي، السنة الثانية، ع 09 جانفي 1979.

1- السياق: (في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين).

تعد خطبة تأبين الرئيس الراحل **هواري بومدين**، آخر ما تلى وزير الخارجية الجزائرية السيد عبد العزيز بوتفليقة، قبل أن يصبح تحت التراب في عالمه البرزخي، هو تخليدا لذلك الرجل العظيم الذي قاد البلاد نحو الازدهار، حيث عرفت فترة حكمه بالعصر الذهبي للجزائر من 19 جوان 1965 إلى 1978. «**فقد تولى هواري بومدين، رئاسة البلاد في ظل فوضى سياسة كبيرة لكنه وضع العنف جانبا، و انطلق لمواجهة التحديات. فكانت أولى اهتماماته ثلاثية الثورة الزراعية، و الثقافة والصناعة**»[1]، على غرار بعض التجارب التي كان معجبا بها في المحور الاشتراكي، فقام بتأسيس مجلس الثورة، حيث اتخذ فيه قرارات مصيرية مثل: تأميم النفط والمحروقات، و استرجاع الثروات الطبيعية وانتهاج الاقتصاد الموجه للفلاحين، و وفر لهم المساكن من خلال مشروع ألف قرية سكنية، فقد كانت إستراتيجيته واضحة و دقيقة، حافظ على الأراضي بوقف التصحر (مشروع السد الأخضر الذي أنجزه الجيش الوطني الشعبي).

أما على صعيد الصناعات الثقيلة، فقد أنشأ مئات المصانع، بالإضافة إلى هذا سعى إلى تكريس هيبة الدولة داخليا و خارجيا في بداية السبعينات حيث توه جت صورة الجزائر إقليم ي ا دوليا و باتت تساند القضية الفلسطينية، و بقية حركات العالم، كما أدت في ذلك الوقت دورا كبيرا، من خلال منظمة الوحدة الإفريقية، و منظمة دول عدم الانحياز.

و قد كانت علاقة الجزائر، بكل الدول و خصوصا دول المحور الاشتراكي حسنة للغاية عدا العلاقة بفرنسا، و الجار المغربي، الذي كان مستاء من تبني الراحل هواري بومدين لجبهة البوليساريو. (التي تريد تحرير الصحراء الغربية) فبتأميم الرئيس بومدين للمحروقات، توترت العلاقات الجزائرية- الفرنسية، التي كانت تسميه: البترول الأحمر. و المغرب كان يرى أن تحالف الجزائر مع عبد الناصر وطبيعتها الإيديولوجية الثورية، قد تهدد العرش العلوي في الرباط.
على غرار فرنسا و المغرب، فقد كانت علاقة بومدين مع السياسيين المعاصرين له جيدة، عدا علاقته بفرنسا و أمريكا و إسرائيل، كما عرف بمساندته للقضية الفلسطينية.

[1]: عمارة بكوش، شخصية العدد الزعيم الجزائري هواري بومدين المجاهد الأزهري حافظ القرآن صاحب مشروع النهضة الزراعية و الصناعية في الجزائر، مجلة إفريقيا قارتنا، ع الثالث مارس 2013، ص03.

«أصيب هواري بومدين صاحب شعار «بناء دولة لا تزول بزوال الرجال» بمرض استعصى علاجه وقل شبيهه، و في بداية الأمر ظن الأطباء أنه مصاب بسرطان المثانة، غير أن التحاليل الطبية نفت هذا الإدعاء إلا أن هناك حقائق تثبت أن بومدين مات مسموما يوم الأربعاء 27 ديسمبر 1978»[1] فالسياق إذن هو جميع الظروف السياسية و الاجتماعية التي أفرزت هذا الخطاب، و المتمثلة في تحالف إسرائيل و فرنسا للتخلص منه بتسميمه، أما الظروف الاجتماعية هي فاجعة وفاته التي هزت العالم عامة، و الجزائر خاصة، و كانت مقاما ألقى إثره السيد بوتفليقة هذه الكلمة التأبينية. و هو موقف تحضر ملامحه في الخطاب في حين نجد أن ملامحه قد برزت من خلال، ذكر الظروف السياسية و الاجتماعية التي ميزت فترة حكم بومدين، و التي اتسمت هي الأخرى بالاستقرار على كافة الأصعدة، حيث اكتسبت الجزائر هيبة على الصعيد الداخلي والخارجي و هي فترة شروع بومدين في بناء الدولة.

وبالتالي نجد أن السياق كان له دور في بناء معاني الخطبة «**لأن المعنى الواقعي للكلمات لا يتحدد إلا من خلال السياق الذي ترد فيه لأن دلالة الكلمة تتألف من تركيبها الصوتي وصيغتها و وظيفتها النحوية، و لأن المعنى المعجمي، للكلمة غالبا ما يتعدد، و لأن المقام (السياق الاجتماعي) هو الذي يعطي الكلمة مدلولها النهائي»**[2]

فالسياق هنا يتحكم في تفاعل مكونات الخطاب، و هو من يحدد الفهم، لأن عبارة:» **و ها أنت تفارقنا على عجل و نحن مازلنا في أشد الحاجة إليك** »[3]، لو وردت لوحدها دون سياق يفسرها لفهمنا منها أن **هواري بومدين** مسافر، أو سوف يستقيل من منصب رئيس حكومة والشعب مازال بحاجة إليه ولكن السياق و هو فاجعة موته، يفسر معنى عبارة بوتفليقة، التي توحي بأن موت الرئيس بومدين كان مبكرا جدا، في الوقت الذي كانت و مازالت الجزائر بحاجة إليه لإكمال بناء الدولة، و لكنه توعد ببناء الجزائر التي ستبقى واقفة.

---

[1]: يوسف بوغشية، فارس يزري، من القادم بعد بومدين؟ الرئيس الراحل أمسك بكل المفاتيح لذلك كان الفراغ الذي تركه خطيرا، مرجع سابق، ص12.

[2]: إياد محمد علي الأرناؤوطي، دلالة السياق اللغوي في سورة يوسف، كلية التربية.. ابن رشد، منشورات جامعة بغداد، العراق، ع 202، 2013، ص328.

[3]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

إن التأثير هو غاية الخطيب و الذي يحدث بفعل مواقف كثيرة مشابهة حاضرة تزول أحداثها وتبقى انطباعاتها. «**إن ما تولده المواقف في عقول المتلقين من تصورات و حقائق وعواطف و مشاعر تبقى راسخة في النفوس، بحيث متى عرضت عليها نفس الحقائق في قالب عالم مماثل، هو مضمون الخطاب انطبعت على ما انطبع سابقا من المواقف الحاضرة، فنجد الإدراك الشبيه يظل يتنامى، حتى يستوي موقفا بعد عاطفة، و وعيا ثم حركة بعد عزم و يلعب الخيال دورا فعالا في هذا المجال**»[1]. فإن كانت عبارات، و عواطف و مشاعر بوتفليقة صادقة ستبقى بالتأكيد راسخة في نفوس المتلقين، فتغدو خطبة تأبين **السيد بوتفليقة** في هذا الموقف تخليدا لأحد أعظم رجال العالم.

و لأن التداولية تقوم على الربط بين الملفوظ، و سياق التلفظ، لذلك ترجمت البراغماتية بالمقامية، لأنها تهتم بالسياق في فهم الخطاب، و دونه يغرق الخطاب في فلسفة التقديرو، و بالتالي يصبح الخطاب غير نفعي، و ينعدم التواصل، بالرغم من أن للتداولية القدرة على التواصل و تحقيق المنفعة الحاصلة بين المرسل و المستقبل، فالمتكلم ينتفع عندما يؤثر في السامع و يبلغ رسالته وكذلك تحدث المتعة عند القارئ عندما يفك ألغاز الرسالة، التي استفزته ألفاظها و معانيها من عبارات صريحة، و أخرى ضمنية خاصة.

2- أطراف الحوار: (في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين).

يروم التحليل التداولي الإجابة عن أسئلة معينة هي: من المتكلم؟، و من المستمع؟ ، و ما مكان؟ وزمان إنتاج الخطبة؟، و ما الهدف المتوخى من وراءه؟، و لما جاء الخطاب على هذا الشكل دون سواه؟ وهذا من أجل إماطة اللثام عن قصدية المتكلم وغرضيته، يمكن تحديد أطراف الحوار في الخطبة التي بين أيدنا كالآتي:

أ. منتج الخطاب و مرسله:

يتمثل هنا في الرئيس الحالي الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، الذي كان وزيرا للخارجية عندما ألقى هذا الخطاب «**من مواليد سنة 1937م، سياسي منذ نعومة أظافره، اتصل بحزب الاستقلال، و هو عضو الإتحاد العام للعمال الجزائريين، التحق بجبهة التحرير مجاهدا، بعد أن**

[1]: سعد مصلوح: حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و الخليل في الشعر، مرجع سابق، ص111.

تخلى عن الدراسة. شغل عدة مسؤوليات منها وزيرا للشباب و الرياضة» [1]، ووزيرا للخارجية في أول حكومة جزائرية 1962 وعمره 26 سنة، بعد مقتل محمد خميستي، حل محله عبد العزيز بوتفليقة، من حكم بن بلة، ثم وزيرا للخارجية في عهد بومدين، ثم اعتزل السياسة لفترة طويلة ليعود إليها في سنة 1993 بصفته مستشارا لدى المجلس الأعلى للدولة، ثم ممثلا دائما للجزائر لدى هيئة الأمم المتحدة، أصبح رئيسا للجمهورية، بعد عشرين عاما من غياب البومدينية.

يمكن أن نقول: أن منتج الخطاب يتمثل في المؤسسة الوزارية، حين إلقاء الخطاب والمؤسسة الرئاسية حاليا، التي تميزت بإنتاج العديد من الخطابات، فمرسل الخطاب هنا –ليس مرسلا عاديا وإنما هو مرسل، له سلطة قولية مستمدة من سلطته السياسية، و مقامه في سلم المجتمع، فهو الوزير و ذلك له تأثيره، في دلالة علاقاته بالمتخاطبين، الذين يتلقون خطابه في زمن واحد، و مكان واحد، بمعنى أن العلاقة بينهما علاقة حضورية لها أثر كبير في إقناع المخاطب و التأثير عليه. « **أن العلاقة الحضورية تجعل المتكلم و المخاطب، أو أحدهما شاهد حال على ما يجري و ما يؤد ى على مستوى الإنجاز الشفوي، و الأحوال التي تحيط به و تتحكم فيه**». [2]

ب. متلقي الخطاب:

إذا كان المتكلم، و الكاتب، هو الذي يحدث الخطاب، « **فإن المتلقي هو السامع، أو القارئ الذي يستقبل الخطاب، و يعد شريكا أساسيا فاعلا في عملية التخاطب، فلا تتم إلا بحضوره**»[3]، ويتمثل المتلقي هنا في:

1. المرثي، الرئيس الراحل **هواري بومدين**.
2. الحاضرون في مقبرة العالية بالجزائر العاصمة، أين دفن الرئيس الراحل **هواري بومدين**.
3. كافة الشعب الجزائري، و كل من تلقى الخطاب، أو الكلمة التأبينية.

إن استعمال كلمة الرئيس: الأخ الرئيس، ترفع من قيمة المتلقي، و تجعله في الوضع الاجتماعي نفسه مساوي للمتكلم في علاقة حميمية، إن جاز القول، بالإضافة إلى تعداد أعماله، و ما قام به مما يوضح أن المتكلم مطلع، و متابع لمسيرة الراحل هواري بومدين.

1: بشير إبرير: سمات التداول في الخطاب السياسي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، الجزائر، ص44.

2: المرجع نفسه، ص44.

3: المرجع نفسه ، ص44.

ثم يتسع فضاء المتلقي، ليصبح مجموع الحاضرين في المقبرة، التي ألقيت فيها الكلمة التأبينية، من أقارب، و رجال دولة و شعب يحب بوخروبة ويتحسر على فراقه.

ج. قناة التخاطب:

وتتمثل أساسا في اللغة المنطوقة، التي شافه بها **السيد عبد العزيز بوتفليقة** الحاضرين مباشرة من مكان وزمان الخطاب، و ما يصاحب ذلك من إشارات باليد و بالرأس، و بملامح الوجه... حتى إذا قصرت عن أداء المعنى عبارة، دلت عليه ا إشارة، و هي الدموع التي ذرفها بوتفليقة و هو يودع بومدين من خلال خطابه ، فقد كانت لغتنا فصحى، بليغة مؤثرة، تتناسب و المقام الذي قيلت فيه.

«**و تتمثل أيضا في، وسائل الإعلام المختلفة، منها التلفزة، التي توفر الصوت و الصورة وتجعل المتلقي كأنه حاضر في الخطاب، و كذلك الإذاعة، و الصحافة المكتوبة، و كل ما يربط حبل التواصل بين الأطراف المشاركة في الخطاب**[1]»، قد انبرت كل هذه الوسائل من أجل تبليغ الخطاب و التأثير في المتلقي و تنبيهه و إفهامه.

د. وضع الخطاب:

يتألف الخطاب من العلامات الخصوصية، عند المتكلم و المخاطب، و قواعد الربط الخاصة المشتركة بينهما، و هو في اللغة يتكون من جملة القواعد النحوية و الصرفية و المعجمية، و الدلالية فلا يمكن أن يرسل خطابه، إلا إذا كان تبعا لقواعد النظام اللغوي.

«**فلا تبليغ و لا إفادة يمكن أن يحصلا، إلا بالوضع لأنه شيء مشترك بين الأفراد في زمان معين ومكان معين حتى يشملا القرون العديدة و الأجيال المتعاقبة و الأرجاء الواسعة**[2]».

إن الوضع هو القدر المشترك في المعرفة بين المتكلم و المخاطب، و يتمثل في هذا الخطاب في كون الخطاب قد ألقي باللغة العربية، مما يعزز حبل التواصل بين المتكلم و المخاطب، و يؤدي إلى التجاوب مع الخطاب، و فهم محتواه، ثم أن موضوع الخطاب المتحدث عنه هو تأبين و رثاء

[1]: بشير إبرير: سمات التداول في الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص45.

[2]: الحاج صالح عبد الرحمان: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، ع 4، 1974، ص32.

هواري بومدين محبوب الشعب، فهو يمثل قدرا مشتركا بين أطراف الخطاب ليحصل الفهم والإفهام و يحقق تأثيره في المتلقي.

ه. لغة الخطاب:

إن اللغة التي أنجز بها الخطاب مشافهة و تحريرا، لغة متداولة من حيث ألفاظها، و تراكيبها وبخاصة في أوساط المثقفين، و لكنها في الوقت نفسه في متناول العامة من الشعب من ذلك مثلا: أن الخطاب قد استهل بمقدمة حميمية، تعد مدخلا استهلاليا، وظيفته الأساسية استدراج المتلقي شيئا فشيئا إلى عالم الخطاب، كلماتها لا تستدعي منهم العودة إلى المعجم لفهمها مثل:

والمقدمة االستهلالية هي: «**أيها الأخ الرئيس... أيها الشقيق الحبيب...** [1]» ثم تكرار كلمة «**كيف تغيب عن الأذهان**[2]»، دلالة على مكانة بومدين في قلوب و ذاكرة الجزائريين وتمثل هذه الكلمات مادة خام، يتم توظيفها في الأحاديث اليومية، مشافهة و في النصوص المكتوبة وهي ما يتم تداوله في الخطب.

أما العرض فقد تم تخصيصه، الموضوع الحديث أو المتحدث عنه، و هو الرئيس الراحل **هواري بومدين**، و قد تميز بالتركيز على خصاله، و أعماله العظيمة أما خاتمة الخطاب، فتميزت بتسليم الأمر لله، و توديع الرئيس الراحل و قد كانت آخر كلمة في الخطاب، « **الوداع يا بومدين**[3]».

و. زمن الخطاب:

يوم الجمعة 30 ديسمبر 1978. و هو يوم دفن الرئيس الراحل **هواري بومدين**.

ي. مكان الخطاب:

أوري الرئيس الراحل **هواري بومدين** الثرى بمقبرة العالية، بالجزائر العاصمة. التي تقع بين دائرتي الحراش و باب الزوار، تقدر مساحتها ب 78 هكتار، بها أكثر من 250 ألف قبر دفنت فيها أهم الشخصيات: **الأمير عبد القادر، فاطمة نسومر، هواري بومدين، أحمد بن بلة، الشاذلي بن جديد علي كافي، وردة الجزائرية.**

---

[1]:خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]:ا لمصدر نفسه.

[3]:ا لمصدر نفسه.

3- الإشاريات في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

يرد مصطلح الإشاريات للدلالة على: الإشارة (**deixis**)، أو العناصر الإشارية (deicties)، وهي تنتمي إلى حقل التداوليات، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه، «**و هي تلك الأشكال الإحالية، التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التغييرات الإشارية البعيدة عنه**[1]».

ففي كل اللغات كلمات و تعبيرات، تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل: «**إن أصوات الباكين عليك لترتفع اليوم في أقصى المشارق**[2]»

«**وجدتها شديدة الغموض، لأنها تحتوي على عناصر إشارية، التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه، و معرفة المرجع référence الذي تحيل إليه**[3]».

و هذه العناصر هي: ظرف الزمان اليوم، ظرف المكان في، و ظرف المكان المشارق، و لا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر، التي تسمى الإشاريات، و يؤثر فلاسفة اللغة أن يستخدموا للدلالة عليها مصطلح indexical expressions، و كان «**بيرس**» أول واضع له. و نظرا لما يمثل السياق من أهمية قصوى ، بالنسبة للإشاريات مثل: «**أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، و الضمائر و الظروف الزمانية و المكانية من العلامات اللغوية، التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقا يطلقون عليها المبهمات**[4]». إلا أن المبهمات عامل هام في تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النحوي ووظيفتها الدلالية، « **فتصبح فائدتها الإحالة إلى المعلومات القديمة التي تلفظ بها أحدهم، و التي أصبحت جزءا من المعلومات المشتركة**[5]».

---

[1]:عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص81.

[2]:خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[3]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص18.

[4]: فرانسو أرمينكو: المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص41.

[5]: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص77.

و منه فإن دور الإشاريات، في السياق التداولي، لا يكون في الإشاريات الظاهرة فقط بل يتجاوز إلى الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة.

يشكل المتكلم المركز الذي من خلاله، يمكن أن نحدد مسالة القرب و البعد المادي والاجتماعي بالنسبة لأطراف الخطاب.

و لتوضيح هذا الكلام سنعمد إلى أصناف الإشاريات، و سنوضح من خلالها كمفاهيم التداولية التي تكتنف كل صنف و هي: الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية الإشاريات الاجتماعية، الإشاريات الخطابية.و يرى بعض الباحثين أن (ال) التعريف تدخل في العناصر الإشارية لأنها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها اسم الإشارة. و الفرق بينهما أن اسم الإشارة يدل عليها بالدلالة على القرب و البعد، أما (ال) التعريف، فهي غير موسومة بقرب و لا بعد.

أ. الإشاريات الشخصية:

أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص (Person) هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم و معه غيره مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا، أو مثنى، و ضمائر المخاطب و الغائب، «**هذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه** [1]». و ليس من شك في أن الضمير أنا، و أنت و نحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير أنا و أنت.

أما الضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا أو لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات.

و الإشاريات الماثلة في الخطبة هي: بأرواحنا- منا- أنت- نحن- مازلنا- إليك- شعبنا- روحك- قلبك- رأيك- بصرك- الراحل- فيك- لباكية- فقدت- ابنها- قائدا- صوتا- الأنات- يا زعيم- كنت- يداك- بيننا...

ويضيف فلاسفة اللغة بعدا آخر يتمثل في « **شرط الصدق، أي التحقق من مطابقة المرجع للواقع فإن لم يتحقق الصدق كانت الجملة كاذبة**[2]».

---

[1]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص18.

[2]: المرجع نفسه، ص18.

ب. الإشاريات الزمانية:

تدل الإشاريات الزمنية على زمان يحدده السياق، بالقياس إلى زمان التكلم، أو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، و إلا التبس الأمر على السامع أو القارئ فقول السيد عبد العزيز بوتفليقة: «**فوداعا يا هواري بومدين**[1]» يختلف مرجعها، إذا قالها اليوم أو قالها بعد شهر أو بعد سنة. و إذا قال: «**لا نريد اليوم أن نرثيك**[2]»، فزمن التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود «**باليوم**» صباحا أو مساءا من هذا اليوم أو من يوم آخر، فأي يوم من أيام الأسبوع قصد؟

وزمن الفعل «**نفديك**» ينفي أن يكون الفداء، قد حدث فعلا، بل يصرف زمن اللقاء إلى زمن لم يمض بعد، و مثل ذلك كلمات نحو: « **اليوم، لحظة**» اللتان تتكرران بكثرة في ثنايا الخطبة ولا يتضح معناهما، إلا بالإشارة إلى زمان يعينه بالقياس إلى زمان المتكلم، أو مركز الإشارة الزمانية. مثل: قيد الحياة، حي، ستبقى، الراحل. على أن الإحالة إلى الزمان قد تستغرق المدة الزمانية كلها، كأن يقال: «**لترتفع اليوم في أقصى المشارق**[3]»، و قد تستغرق مدة محددة كأن يقال: «**كيف تغيب عن الأذهان لحظة واحدة**[4]» فغياب بومدين لحظة لا يستغرق، اليوم كله بل يقع في جزء منه.

«**و تقع المفارقة إذا قالها واحد من الناس في المساء، و ليس هذا مما تضبطه قواعد اللغة، بل أعراف الاستعمال**[5]»، فقد تنوعت الإشاريات الزمنية، من ظروف زمانية تستغرق المدة و أخرى تكون محددة.

ج. الإشاريات المكانية:

وهي عناصر إشارية، تحيل إلى أماكن يعتمد استعمالها، و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، أو على مكان أخر معروف للمخاطب أو السامع و يكون لتحديد المكان أثره، في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة. « **و يستحيل على الناطقين باللغة أن**

---

[1]:خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]:المصدر نفسه.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: المصدر نفسه.

[5]:محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص21.

يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل هذا و ذاك، و هنا و هناك و نحوهما، إلا إذا وقفوا على ما نشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه[1]» و مثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة، لا يمكن أن تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم: «**كل ما في البلاد[2]**» فهل هو يعني البلاد العربية...، البلاد الأجنبية أم البلاد (الجزائر) فكلمة « **البلاد**» تعبير إشاري لا يمكن تفسيره، إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه.

و أكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو: « **ها أنت في أقصى المشارق**»كلها تشير إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم و اتجاهه.

و قد يكون لما يسمى التقابل الإشاري أثر يتضمن حركة نحو المتكلم مثل: « **تفارقنا– فقدت بفقدك – تغيب – بيننا– تبقى**».

فهذه الأفعال و غيرها، فيها جانب إشاري يتحدد به معناها.

د. الإشاريات الاجتماعية:

و هي ألفاظ و تراكيب، تشير إلى العلاقة الاجتماعية..، بين المتكلمين و المخاطبين، من حيث علاقة رسمية(Formel)، أو علاقة ألفة و مودة.

و يدخل في العلاقة الرسمية: «**صيغ التبجيل، في مخاطبة من هم أكبر سنا و مقاما من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما أو حفاظا للحوار في إطار رسمي [3]**»، و هي تشمل أيضا الألقاب مثل: «**أيها الأخ الرئيس، و لسان الأمة العربية، و يا زعيم** ». أما الاستعمال غير الرسمي، فهو منفك من هذه القيود جميعا، و ينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب، و في النداء بالاسم المجرد، أو اسم التدليل، أو نحو ذلك فضلا عن التحيات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية مثل: «**أيها الشقيق الحبيب [4]**» و ربما وجدنا ضلالا للإشاريات الاجتماعية، في دلالة استخدام بعض الألفاظ على طبقة اجتماعية.

---

[1]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص22-23.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[3]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص25-26.

[4]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

والظاهر أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية، و علم اللغة الاجتماعي.

٥. إشاريات الخطاب:

قد تلتبس إشاريات الخطاب، بالإحالة إلى السابق (anaphora) أو اللاحق (cataphora) ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات و لكن منهم من ميز بين النوعين: فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة، و ما يحيل إليه، لكن إشاريات الخطاب لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع، فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى، فقد تشير إليها، ثم تتوقف قائلا لك تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا لمرجع جديد.

«**وقد يبدو طبيعيا أن تستعار إشاريات الزمان، وإشاريات المكان لتستخدم إشاريات الخطاب**[1]».

لكن هناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب و تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد احتار في ترجيح رأي على رأي، أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: «**لو كان، إذا كان،...**».

«**على أن هذا التمييز بين إشاريات النص و الإحالة، إلى عنصر فيه ليس حسما ذلك بأن الإحالة في قصارها، ضرب من إشاريات النص**[2]» و تتمثل في العبارات: فضلا عن، من ثم... و قد تجسدت بعض هذه الإشاريات في الخطبة، مثال ذلك في قوله: « **و ها أنت تفارقنا، إذا كان ومعظمها حذفت واستبدلت بإشارة الحذف (...) الثلاث نقاط مثل: إلى قلبك السموح...**[3]».

4- نظرية الأفعال الكلامية في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين:

إذا كانت الخطبة تتميز بتغير معالم صورتها، حسب الحاجات التأثيرية للمتكلم، فهذا ما نجده في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين التي تعددت فيها هي الأخرى الأفعال الكلامية وتنوعت بين أفعال مباشرة و أخرى تلميحية، و بما أن الخطبة تقوم من منظور الدراسة على فحص

---

[1]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص24.

[2]: نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسس حورس للنشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 2013، ص94.

[3]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

الأفعال الكلامية، التي تنجزه العملية الاتصالية...، الذي يستدعي إشارة موجزة إلى الفعل الكلامي.

«تعد نظرية الفعل الكلامي «speech act theoty»، و يطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، و نظرية الحدث اللغوي، و النظرية الإنجازية، في نظر أغلب الباحثين، جزء من اللسانيات التداولية و بخاصة في مرحلتيها الأساسيتين: مرحلة التأسيس عند أوستين و مرحلة النضج، و الضبط المنهجي عند تلميذه سيرل، و كلاهما من فلاسفة أوكسفورد[1]».

أما بعد هاتين المرحلتين، فقد ظهرت بعض النظريات المعاصرة و بخاصة اللسانيات التوليدية ولسانيات النص، إذ حاولت كل منهما أن تعدل فيها لتدخلها في إطارها العام، و تخضعها لطرائق التحليل فيها و من أبرز من قام بهذا في اللسانيات التداولية **كاتز katze** و في لسانيات النص موتش motch و فيفيجر fifigere و بما تقوم التداولية بتحويل مختلف الموضوعات إلى أفعال لغوية و انطلاقا من هذا فإن الخطبة كما ثبت فعلا كلاميا، و بالتالي سوف نورد كل الأفعال الكلامية الموجودة فيها بأنواعها، متبعين في هذه الخطوة إجراء **سيرل**، لأنه يمثل نضج نظرية الأفعال الكلامية.

يعد مقام الخطبة مقام رثاء، و ثناء، و تحسر، حيث وظف المرسل ألفاظا دالة على ذلك مثل: **الأخ والحبيب، و نحن بأشد الحاجة إليك، و الباكية السموح، و العظيم، و الحسرات...** و بذلك عبر السيد بوتفليقة عن حزنه على فراق الرئيس بومدين و خسارة الجزائر و الأمة العربية لرجل عظيم مثله.

لقد بنى المرسل رثاءه اعتمادا على جملة من الأفعال الكلامية تتمثل فيمايلي:

أ. الإخباريات Assertives:

هذه الأفعال تحتمل الصدق أو الكذب « **و الغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية proposition يعبر بها عن هذه الواقعة[2]» .**

[1]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص59.

[2]: المرجع نفسه، ص17.

و نجد هذا ماثلا في الخطبة بقوله « **بأرواحنا نفديك، كيف تغيب عن الأذهان، ستبقى بذكراك على قيد الحياة، أنت حي في قلوبنا، لو كان يقبل منا الفداء، مازلنا بحاجة إليك، إن الأمة لباكية عليك**»[1]. أما الانتقال فيكون من العالم إلى الكلمات، و شرط الإخلاص يتمثل في النقل الأمين للوقائع و التعبير الصادق عنها، و الإخباريات هي أصلح الأفعال لتعرية الحقائق وكشف المستور، و تثير الانفعال لما تخبره.

«**و غايتها الكلامية، تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع الأشياء، و اتجاه المطابقة في الغرض الإخباري، أما الغرض الإنجازي فيها فنقل المتكلم لواقعة تتضمن أفعال الإيضاح**[2]».

فالأفعال الكلامية الإخبارية، تفيد، تأكيد و إقرار المتكلم لبعض الوقائع و الأحداث في الواقع وهي في الخطبة: «**فقدت فيك أبناها البار، إنها لتبكيك بالأنات، محاميها الصلب...**[3]». فقد وصلت رسالة الخطيب، التي تتضمن ما أخبر به عن المرثي من خصال و صفات للمتلقين معبرة عن أسى و ألم كبيرين.

ب.التوجيهيات:

يحاول فيها المرسل جعل المستمع، يتصرف بطريقة تجعل تصرفه ملائما مع المحتوى الخبري للتوجيه وتتلخص التوجيهيات في: الأمر، و النهي، و الدعوة، و الاستثناء، و الاستغفار والسؤال... مثل قوله: «**كيف تغيب عن الأذهان؟, لا نريد اليوم أن نرثيك،...**[4]».

فهذه الكلمات قد كشفت عن هدف المرسل، في هذا الفعل التوجيهي، و غرضه الإنجازي هو توجيه الأمة العربية (المرسل إليه) إلى إتباع المنهج الذي سار عليه بومدين، و تكملة ما بدأه، مع بقاءه في الأذهان.

---

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]: سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة العاصرين و البلاغيين العرب، مطبوعات الكويت – الكويت، (د ط)، 1994، ص30.

[3]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[4]: المصدر نفسه.

كما كشف المرسل عن ما يصبو إليه من هذا الخطاب، بواسطة فعل توجيهي، فقد وظف الفعلين: «**نفديك، لا نريد اليوم أن نرثيك**[1]» الأول فعل مضارع، فماذا قصد بوتفليقة؟ بفداء بومدين في المستقبل هل بحمله المشعل؟ أم بهدم كل المشاريع التي بناها بومدين و غض النظر عن الرجل وعدم ذكره و تخليده، و تسيطر كل المشاريع التي حذر منها و تحاشاها بومدين؟

أما الفعل الثاني، فهو فعل مضارع كذلك، فقد وجه بوتفليقة الشباب لعدم البكاء على بومدين بحجة أن البكاء على الأموات و ليس على الأحياء و بومدين مازال حيا بيننا؟ و لكن الآن أين هو بومدين؟ حتى اسمه لم يعد يذكر، لا في المناسبات الوطنية، و لا في المحافل الدولية، بل حتى إن المدينة التي ولد بها، أصبحت شبه مقصاة من خريطة الجزائر، و لكن بالمقابل نجد أن الغرب الجزائري، و هو مسقط رأس الرئيس قد أصبح بمثابة جنة، ازدهار في كل القطاعات، و جل الوزراء من الغرب الجزائري بالإضافة إلى نقل عاصمة الثقافة العربية من قسنطينة إلى تلمسان، في حين أن الراحل العظيم بومدين كان يقول لأقاربه: «**أطلبوني في عيني نمدها لك، و لا تطلبوني في المادة، أو شيء يخص الدولة**[2]».

ج. الالتزاميات:

و هي أفعال كلامية، يقصد بها المتكلم الالتزام بفعل شيء للمخاطب، في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصا في كلامه، عازما على الوفاء بما التزم به.

كأفعال الوعد و الوعيد، و المعاهدة، و الضمان و الإنذار... و هي ماثلة في الخطاب كتالي: «**بأرواحنا نفديك، إنها لتبكيك بالأنات و الحسرات، كيف تغيب عن الأذهان لحظة واحدة ستبقى بذكراك، أنت حي في قلوبنا، مآثرك إلى الأبد على قيد الحياة**[3]»، فهل فدي بومدين؟ هل غاب بومدين، هل أقيمت ذكرى لبومدين، في فترة حكم من رثاه و توعد ببقائه بيننا؟ !... «**فاتجاه المطابقة في هذا النوع، من الأفعال في العالم إلى الكلمات** [4]» و منه نرى أن الالتزاميات

---

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]: المصدر نفسه.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص104.

و الطلبيات، تشتركان في اتجاه المطابقة، لكن المرجع فيهما مختلف، فهو في الالتزاميات المتكلم وفي الطلبيات المخاطب.

د. السلوكيات:

و هي التعبير عن مواقف قضية ما، تعبيرا مخلصا و صادقا و تتدرج ضمنه كل أفعال الشكر والتعزية و المواساة و الحسرة، و التمني، و الذم، و الشوق... فقد استهل المرسل خطبته بفعل تعبيري، غرضه تبيان للمتلقي و توضيح دينه المنتمي إليه، و الهدف الذي يصبو إليه —المرسل- ويريده، فالإسلام هو دين تسامح و سلم، و أمن و إخاء، و هو لكافة البشرية دون تمييز، و يتجلى ذلك في قوله: «**أيها الأخ الرئيس...بأرواحنا نفديك... تبكيك**[1]» عبر المرسل عن نفسه من خلال الفعلين المضارعين (نفديك تبكيك)، فقد أورد هاذين الفعلين، معبرا عن حسرته لفقدان صديقه و رئيسه من خلالهما.

«**فلا يجب أن تقتصر هذه الأفعال، على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل**[2]» فتنعكس آثاره النفسية و الشعورية على المتكلم.

ه. الإعلانيات:

و هي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارن للفظه في الوجود فأنت توقع بالقول فعلا وينبغي أن تتسع لتشمل أفعال البيع و الشراء، و الهبة و الوصية و الوقف، و الإجارة، و الإبراء من الدين والتنازل عن الحق، و الزواج و الطلاق و الإقرار، و الدعوى والإنكار و القذف و الوكالة... إلخ.

و هذه كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها كما نص على ذلك الفقهاء.

بل إن منها ما يقع، و إن كان المتكلم هازلا، فقد جاء في حديث أبي هريرة المشهور عن النبي صلى الله عليه و سلم: «**ثلاث جدهن جد، و هزلهن جد، النكاح و الطلاق و الرجعة**[3]».

---

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص104.

[3]: مفتي الموقع، شرح حديث "ثلاث جدهن"، أحاديث نبوية شريفة، فتوى رقم22349.
ISLAM web.com

«و قوام الفعل الإعلاني هو التعيين، فيحدث تطابق بين مقتضاه مع العالم الخارجي، من خلال تمثيله، و كأنه قد تغير، و مثال ذلك هو هذا المقام الرثائي، و اتجاه الملائمة من الكلمة إلى العالم و شرط وقوع دلالاته على الحاضر أو المستقبل[1]».

و قد وضع الفقهاء شروطا صارمة لصحة هذا النوع من الأفعال لا تكاد تختلف عن الشروط التي وضعها كل من «**أوستين**» و «**سيرل**» و أهمها أن يكون الكلام واضح الدلالة على المراد.

أما ما مثل في الخطبة من إعلانيات: أن الرئيس بوتفليقة أعلن عن استعداده لفداء بومدين بقوله: «**بأرواحنا نفديك[2]**» أعلن كذلك عن حاجته و شعبه له بقوله: «**و ها أنت تفارقنا ونحن مازلنا في أشد الحاجة إليك[3]**». فأعلن فاجعة الأمة العربية لخبر وفاة العظيم بقوله: « **فإن الأمة العربية لباكية ولمتفجعة عليك[4]**».

و السمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال، أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها للعالم الخارجي.

5- الاستلزام الحواري في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

ترجع نشأة البحث في هذا الموضوع، من موضوعات البحث التداولي إلى الفيلسوف **جرايس** Grice، من خلال محاضرته التي كان يلقيها في جامعة **هارفارد** سنة 1967 «**منطلقا في ذلك من مبدأ، أن الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون، جاعلا بذلك كل همه، هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال، و ما يقصد[5]**».

و يتضح ذلك أكثر من خلال الحوار الآتي: « **يسأل أحد الأباء الأستاذ من أجل التوجيه الصحيح لابنه: هل هذا الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟**

---

[1]: نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص160.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: المصدر نفسه.

[5]: الجلالي دلاش: مدخل للسانيات التداولية، مرجع سابق، ص34.

فيجيبه الأستاذ: **إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز.**[1]»

لاحظ الفيلسوف **جرايس** أن الحمولة الدلالية، لإجابة الأستاذ، تدل على معنيين أحدهما حرفي والآخر مستلزم فالمعنى الحرفي هو المستخلص من الجملة، أي أن الطالب من لاعبي كرة القدم الممتازين، أما الثاني فهو أن هذا الطالب ليس مستعدا، لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.

و يمكن أن يطلق على الأول (المعنى الصريح)، و على الثاني (المعنى الضمني) لقد عمد **جرايس**، إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقال، و ما يقصد، فما يقال هو: ماتعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، و ما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع، على نحو غير مباشر «**و اعتمادا على أن السمع، قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال، و وسائل الاستدلال ونتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصريح، و بين ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام**[2]». و رأى **جرايس** أن الاستلزام نوعان:

«**1. استلزام عرفي**

2. استلزام حواري[3]».

أ. فالاستلزام العرفي:

قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة، من استلزم بعض الألفاظ دلالات يعنيها، لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات و تغيرت التراكيب، من ذلك (لكن)، فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالف لما يتوقعه السامع مثل زيد غني لكنه بخيل.

ب.أما الاستلزام الحواري:

فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها. فحين يقال: كم الساعة؟

فإن مقصد المتكلم يختلف حسب السياق، الذي وردت فيه الجملة فقد يكون سؤالا؟ و قد يكون توبيخا للتأخر...

---

[1]: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص 33-34.

[2]: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص33.

[3]: المرجع نفسه، ص33.

فكان **جرايس** مشغولا، في كيف يكون ممكنا، أن يقول المتكلم شيئا و يعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا و يفهم شيئا آخر؟

لذلك وضع **جرايس** مفهوم (مبدأ التعاون)، بين المتكلم و المخاطب «**و هو مبدأ حواري عام يقول: ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، و بما يتوافق مع الغرض المتفق عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار**[1]».

و قد تفرع عن هذا المبدأ المبادئ الآتية:

-مبدأ الحكم: و فيها يكون الحوار (الجواب) مناسبا للسؤال دون زيادة و لا نقصان ونجد ذلك ماثلا في الخطبة نحو: «**أنت حي في قلوب الجماهير**[2]» و هي إجابة مناسبة عن تساؤل كيف تغيب عن الأذهان.

-مبدأ الكيف: لا ينبغي قول ما هو غير صحيح، أو ما ليس فيه دليل عليه نحو: « **فإن الأمة العربية لباكية و لمتفجعة عليك**[3]» هذا قول صحيح لأن الأمة بكت و تفجعت حقا على رحيل بومدين.

-مبدأ المناسبة: مناسبة الكلام للموضوع. بعيدا عن الالتباس، نحو: «**لا نريد اليوم أن نرثيك**[4]»، و هذا قول مناسب للمقام لأن الرجل يبكي الفقيد فعلا

-مبدأ الملائمة: أي الوضوح و التحديد مع تجنب الغموض، و اللبس و القيام بالإيجاز وترتيب الكلام. نحو: «**أنت خالد في فصول تاريخنا المجيد** [5]» فهذا ملخص ما أراد قوله السيد بوتفليقة و كان يرمي بأن الحوار بين البشر، يجري على ضوابط و تحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب و المتكلم.

فحين يسأل الزوج زوجته: أين مفاتيح السيارة؟

فتجيب: على المائدة.

---

[1]: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص121.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: المصدر نفسه.

[5]: المصدر نفسه.

«**ففي هذا الحوار تتمثل مبادئ التعاون، التي قررها جرايس، فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة)، و كانت صادقة (الكيف) و استخدمت القدر المطلوب، من الكلمات دون زيادة (الكم) و أجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة)**[1]» لذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام لأنها قالت ما تقصد، و خرق مبادئ الحوار، هو الذي، يولد الاستلزام.

«**فمثلا حين تقول أم لولدها: أتشعر بالنعاس؟ فيجيب: لا أرغب في تنظيف أسناني**[2]».

فلا نجد أن الطفل قد أجاب إجابة مناسبة عن السؤال. و لكن ما الذي جعل الطفل يخترق هذا المبدأ؟، و يجيب إجابة غير مناسبة ! و لكن وفق مبدأ التعاون، فنجد الإجابة تستلزم رفض الطفل للنوم، لعدم رغبته في تنظيف أسنانه.

و يتميز الاستلزام الحواري عند جرايس بعدة مميزات منها:

1) يمكن إلغاء الاستلزام، بإضافة قول سيد الموقف، أما الاستلزام أو يحول دونه، فإذا قالت قارئة لكاتب: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق لم أقرأ أي كتاب منها فقد ألغت الاستلزام.

2) الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، أي أن الاستلزام الحواري مرتبط بالمعنى الدلالي لما يقال، لا بالصيغة اللغوية التي قيل فيها، فلا ينقطع باستبدال مفردات أو عبارات أخرى ترادفها.

3) الاستلزام متغير، و المقصود بالتغير، أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة.

4) يمكن تقديم الاستلزام، و المراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزم الكلام.

6- الافتراض المسبق في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

في هذه المرحلة سنحاول استكشاف، بعض المعاني التي لا تظهر في الخطاب بصفة صريحة إما لأن المتكلم لم يفصح عنها، أو لأنه لم يرغب في الإفصاح عنها مع وجوب مراعاتن ا لسياق

[1]: أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1986، ص95.

[2]: آن، و بول جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد، مرجع سابق، ص61.

الخطاب وفق معارف المتكلم و اهتماماته. «**فالمبدع لا يبدع من فراغ، و لكنه يراعي مجموعة من القواعد التي تضمن التجاوب مع نصه، و قد لا تكون هذه القواعد عناصر موجودة سلفا بل تبنى في شق كبير منها على مجموعة الافتراضات المسبقة، التي تتعلق ببناء الافتراضات من لدن المبدع، عادة بنظيره في العملية التواصلية أي المخاطب** [1]» فالمؤلف يخلق صورة لنفسه وصورة أخرى لقارئه، إنه يصنع قارئا كما يصنع ذاته الثانية.

يقدم للسامع فرصة استنتاج معان، قد لا تظهر في الخطاب بصفة صريحة، لأن السياق هو الذي يجعل المتكلم يضطر إلى عدم التصريح التام، بكل ما يعرفه، فليس للقارئ، أو المتلقي إلا أن يكشف عن هذه الافتراضات المسبقة لأن: «**القصد قطب الرحى في عملية التواصل**[2]».

يتفق التداوليون، أن الكلام بين المتكلم و المخاطب، يخضع لقانون الإخبارية فقد تلقى الأخبار على المخاطب بطريقة مضمنة، حتى يوجه المتلقي إلى التفكير في الشيء غير المصرح به.

وهذا ما عمد إليه الخطيب في هذه الخطبة، فقد استهلها بقوليه: « **أيها الأخ الرئيس... أيها الشقيق الحبيب**»، لكنه لم يذكر اسم هذا الرئيس أو الحبيب، فالمفترض سلفا أن المتلقي يعرف من هو هذا الرئيس الذي يتحدث عنه الخطيب، و أن هناك مبررا إلى رثائه، فالمخاطب قادر على الحركة والمتكلم في منزلة الأمر و كل ذلك موصول بسياق الحال، و علاقة المتكلم بالمخاطب.

أما قوله: «**لقد كنت غضبة الونشريس في سناء و الجولان**[3]» فقد بنى الخطيب قوله على عدة افتراضات مسبقة مفادها أن المتلقي، يمتلك معلومات مستقرة مخزنة يبنى على أساسها الحوار، لأن الراحل هواري بومدين عرف بقوته و شجاعته، لذا شبهه الخطيب بالونشريس، و هي كلمة أمازيغية تعني «أعلى»، و هي سلسلة جبال في شمال غرب الجزائر، فقد أسقط الخطيب صفة القوة و الصمود وشموخ الجبل على ممدوحه، أما ذكره للجولان و سيناء دون تفسير، ذلك أن

---

[1]: فولفغانغ إيزر: فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة: حميد الحميداني و جيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، فاس-المغرب، (دط، (دت)، ص33.

[2]: عبد السلام المسدي : المواضعة و العقد في النظرية اللغوية عند العرب، مجلة المورود م 14، ع 1، تصدر عن وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، 1985، ص06.

[3]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

الخطيب يعلم مسبقا بموقف هواري بومدين حول القضية الفلسطينية، و الجولان المغتصب من طرف الصهيونيين و كذلك سيناء المصرية. فقد كان أول من طرح القضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة «**فقد قصد المتكلم أن يوجه حديثه إلى السامع، على أساس ما يفترض سلفا، أنه معلوم له**[1]».

و هو يحدد انطلاقا من السياق الكلامي فالمرسل، يراعي مجموعة من القواعد، التي تتضمن نجاح خطابه، فقد لا تكون هذه القواعد موجودة سابقا، كما لا يتعلق الافتراض المسبق بما يتضمنه النص فقط و إنما بالطريقة التي سوف يظهر فيها المرسل هذا المضمون، مما يدفعه افتراض أسلوب يتوافق وذوق المرسل إليه، و لهذا سوف يختار آليات خطابية، أو طريقة يحقق بها التأثير في المرسل إليه بمعنى أن هناك افتراضات تخص المرسل، و أخرى تخص المرسل إليه، فهذا الأخير انطلاقا من الخطاب، و ما يطرحه، من افتراضات و تساؤلات للوصول إلى غاية، و هدف المرسل إليه وقصده، و من هذا المنطلق و جدنا المرسل يستعمل إجراء هذا المضمون في بعض، الحيثيات والشواهد التي تؤكد ما ذهب إليه: «**وشعبنا مازال في أشد الحاجة إليك... إلى روحك المتوطدة بعزم الشباب و حكمة المحنكين**[2]...».

ضمن هذه المعطيات اللغوية و السياق الكلامي، يحدد المرسل افتراضه و مفاده وجود شباب يفدي بومدين بعزم، و حكماء محنكين يسيرون على دربه، و هذا لا يأتي بواسطة أجيال تنهل من الكتاب و تتبع السنة النبوية الشريفة، و كل هذا جسده بومدين في فترة حكمه، بالإضافة إلى النزعة الثورية والروح الوطنية و القومية التي غرسها بومدين في قلوب شعبه، فالكتاب و السنة والروح الوطنية يمثلان الخلفية الذهنية المشتركة، التي يتفق عليها المرسل و المرسل إليه، لأن كلاهما يومئ به، فالمرسل جزائري و المتلقي جزائري تسري في دمه الروح الوطنية و القومية فهو مستعد لحمل المشعل و إتمام ما أوصى به بومدين و هو: «**بناء دولة لا تزول بزوال الرجال**».

فلقد كان اهتمام النحات بدور المخاطب في الاتصال الكلامي بارزا جدا «**فالأمر المنكر لا يحيل إلا على معلومات معجمية أو لغوية مخزونة في ذهن السامع، أما المعروف، فإنه يحيل**

[1]: نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي،مرجع سابق، ص98-99.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

أحيانا على المعلومات المعجمية، أو لغوية مخزنة في ذهن السامع، أما المعروف، فإنه يحيل أحينا على المعلومات المعجمية و اللغوية، و أحيانا الاصطلاحية، و أحيانا أخرى على معلومات تخص أفراد معينين للسامع سبقت معرفته بهم[1]».

و يمكن تمييز نوعين من الافتراضات المسبقة: المنطقي أو الدلالي و التداولي:

* فالأول يستلزم أن تكون الجملتين صحيحتين (الجملة المحكمة و الجملة المفترضة مثل قوله: «**فإن الأمة العربية لباكية و لمتفجعة عليك، و قد فقدت فيك ابنها البار و قائدا من قادتها المخلصين وصوتا مدويا في المحافل و زعيم صمودها...**».

فالافتراض المسبق هنا أن بومدين قائد مخلص، و صوت مدوي في المحافل، و زعيم صمود الأمة.، فإذا كانت الجملة الأولى صحيحة، فإن الجملة المفترضة صحيحة.

* أما الافتراض المسبق يبقى غير متأثر بالنفي، ففي قوله: « **فإن الأمة العربية لباكية و لمتفجعة عليك[2]**». ثم قال: «**لا نريد اليوم أن نرثيك لأن الرثاء للأموات[3]**».

فعلى الرغم من تناقض القولين إلا أن الافتراض المسبق، و هو أن الأمة بكت على وفاة بومدين لا يزال قائما في الحالين، و من هنا فإن كافة الافتراضات المسبقة هي دائما صحيحة.

و قوله: «**صوتا مدويا في المحافل كلها، زعيم[4]**».

كل ما هنا هو أن بومدين صوت مدوي بالفعل و الكل يعلم هذا، بدليل كلامه باللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة، و كانت تلك أول مرة تنطق اللغة العربية في هكذا محفل، و صوته كان صوتا مدويا في المحافل الدولية، أما عن زعامته فقد تزعم حزب البوليزاريو فعلا و الكل يعلم ذلك. لذلك كان افتراضا مسبقا. و قوله: «**و كل ما في البلاد ينطق باسمك، و كل ما في البلاد يرمز إليك[5]**» و دليل ذلك المصانع الثقيلة التي أنشأ مثل مصنع الحجار للحديد و الصلب الذي مازالت الجزائر تستفيد من عائداته ليومنا هذا، أبالفعل الجزائر و شعبها هو المستفيد من هذا المورد؟ **!**

---

[1]: غربية عبد الجبار: التعريف و التنكير في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية ع24، 1985، ص155.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: المصدر نفسه.

[5]: المصدر نفسه.

وأراضي الثورة الزراعية كذلك مقام الشهيد أكبر شاهد يذكرنا بهواري بومدين و كذلك مطار العاصمة تحت اسم «**هواري بومدين**» الذي لولاه لما ذكر اسم المرحوم.

و قوله: «**و كل ما في البلاد من أقصاها إلى أقصاها ثمرة يانعة مما غرسته يداك**[1]» و دليل ذلك السد الأخضر الذي غرسه الجيش الوطني الشعبي للحفاظ على الأراضي الزراعية من التصحر وكل ما ذكر ليس هو كل ما أنشأ و صنع و غرس و خلد...

7- القصدية في خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

تعد القصدية من المفاهيم الجوهرية، التي استأثرت، و ماتزال باهتمام اللسانيين و قبلهم الفقهاء والفلاسفة والمتكلمون و علماء البلاغة وتعد القصدية من أهم العوامل، التي تؤثر في استعمال اللغة و تأويلها كما تؤثر بدورها، في توجيه المرسل إلى إستراتيجية الخطاب و يعبر المرسل عن مقاصده في الخطاب من خلال اللغة إذ: «**إن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب، فالقصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمدا على ملاحظة أن الكلام، يكون دليلا على مقصود المتكلم و على أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده**[2]».

و منه، فإن للغة دورا فعالا في إنتاج الخطاب، و التعبير عن معاني و مقاصد المرسل ووضوحه شرط من شروط نجاح الرسالة، و التفاعل و التواصل بين أطراف الحوار.

كما أن القصد أو القصدية أو المقصدية تحدد: «**كيفية التعبير و الغرض المتوخى، و هي البوصلة التي توجه تلك العناصر، و تجعلها تتضام وتتضافر و تتجه إلى مقصد عام، فالمقصدية تحدد اختيار الوزن والألفاظ الملائمة، و تركيبها بطرق معينة لتؤدي المعنى العام المتوخى ولذلك نجد المقام الواحد ينسج فيه الخطيب مدحا أو رثاء، فالمقصد يتحكم في نسج الخطبة كلها و في كل كلمة مبنى و معنى**[3]».

---

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص182.

[3]: جميل حمداوي: المقاربة التداولية في الأدب و النقد، مقال في مجلة ديوان العرب، بتاريخ 02 ..01 .2012، http://www.diwanalarab.com.

و كذا فلغة النص الأدبي، لا توظف بشكل عشوائي، أو فوضوي بل تزخر بمجموعة من الدلالات السياقية و التداولية و الحجاجية إقناعا و تأثيرا، فكل ما في النص يدل، و يحيل، و يحمل وظائف سياقية متنوعة سواء أكانت نصية داخلية، أو مقامية خارجية.

و يحيلنا القصد إذن إلى ذلك المبدأ التداولي الذي اشتقه «**طه عبد الرحمان**» من التراث الإسلامي والذي سماه: «**مبدأ التصديق، و هو كما صاغه: لا تقل لغيرك قولا يصدقه فعلك**[1]».

فقد جعل هذا المبدأ، مبدأ تتفرع منه عدة قواعد، أهمها قاعدة القصد و مفادها تتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

و من هنا يمكن دراسة العناصر النصية، بالوقوف على المعينات الإشارية، التي تساهم في تحديد مقصدية الأفعال الكلامية باعتبارها، قرائن لغوية تحدد سياق الفعل اللغوي، في الخطبة وهذه المعينات هي ضمائر الشخوص، و أسماء الإشارة، و ظروف المكان و الزمان، و صيغ القرابة والأفعال والأدوات.

و من ثم تنبني الدراسة القرائنية، في تحديد المقصدية، كما يمكن إدراج هذه الإشاريات ضمن الأسلوب الذي اعتمده المرسل.

و في هذه الخطبة اعتمد الخطيب على الأسلوب الإنشائي، و هذا ما تمثله النسبة الكبرى للأفعال الكلامية الالتزاميات، و الوعديات كما أن الشاعر اعتمد هذا النوع من الأسلوب، لأن السياق يستدعي ذلك فهو يتحسر، و يرثي، و يتوعد بعدم النسيان و الفداء و يوجه و يلزم الشباب بفداء بومدين و عدم نسيانه؟ ! فالأغراض البلاغية لهذا النوع من الأسلوب، تخدم سياق الكلام مثل: التحسر، البكاء، الحنين، النداء، التمني، الأمل، الرغبة، كل هذه الأغراض البلاغية جسدتها الأفعال الكلامية، للخطبة، فحققت غرض المتكلم و المتلقي معا، و « **هذا باعتبار أن الغرض، أو المحتوى القضوي للفعل الكلامي هو القصد أو المقصدية، كما جاء به سيرل، الذي نظر للقضية من وجهة أخرى مفادها، أن الجملة تمتلك معناها فقط، و هي المقصديات الممكنة للمتكلم وعن إرادته في قول شيء ما بطريقة يتراح فيها عما تعنيه العبارة في ذاتها**[2]».

---

[1]: طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1998، ص250.

[2]: J.R Searle, sens et expression, les édition de minuit, Paris, 1979, p121, 122.

و قد جاء مقاصد الخطبة في بعض الأفعال الكلامية التالية:

-«**لو كان يقبل منا الفداء**[1]» التمني.

-«**و ها أنت تفارقنا على عجل، و نحن مازلنا في أشد الحاجة إليك**[2]» الإنكار.

-«**وقد فقد فيك ابنها البار و قائدا من قادتها المخلصين**[3]» التحسر.

-«**بأرواحنا نفديك لو كان يقبل منا الفداء**[4]» الرغبة.

-«**وستبقى بذكراك و آثارك إلى الأبد على قيد الحياة...**[5]» الأمل.

-«**أيها الأخ الرئيس... أيها الشقيق الحبيب... يا ابن الشعب المفدى...**[6]» النداء.

فلكل خطاب شكله اللغوي الخاص به، ولا شك أن هناك علاقة بين شكله اللغوي ومعناه لذا يجب الربط بين قصد المرسل الذي يريد التعبير عنه في خطابه، و شكل اللغة الدالة عليه و ذلك من خلال النظر إلى سياق التلفظ بالخطاب، و لكن في غالب الأحيان، فإن ما يمليه شكل الخطاب اللغوي الظاهر قد لا يدل على قصد المرسل.

و منه فإن هذا القصد لا يأتي متطابقا مع دلالة الوضع اللغوي بحيث أن المعنى المقصود، لا يكون هو المعنى الحرفي لذا وجب على المرسل إليه فهم المعنى الحقيقي، الذي يسكن وراء دلالة الوضع اللغوي ومثال هذا في الخطبة أن: بوتفليقة نادى بومدين بكلمة «ا **لأخ**»، و لكن هل الأخ ينسى أخاه إن كان يعتبره أخاه فعلا؟، فهل هو الآن يذكر هواري بومدين، بالفعل؟ كما قال له «أنت الشقيق الحبيب» هل الحبيب ينتسى؟ فالحبيب حقا في القلب، إلّما زل اللسان أو القلم بمدحه أو ذكره، و لكن هيهات؟ **!** و الأمثلة كثيرة في الخطبة إن لم تكن جلها.

---

[1]: خطبة تأبين السيد عبد العزيز بوتفليقة للرئيس الراحل هواري بومدين.

[2]: المصدر نفسه.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: المصدر نفسه.

[5]: المصدر نفسه.

[6]: المصدر نفسه.

8- البعد الحجاجي في خطبة تأبين السيد عبد العزيز بوتفليقة للرئيس الراحل هواري بومدين.

تفترض العلمية التواصلية، نظرية استدلالية ومقاربة جديدة للتعبير عن رؤى الفكر وإدراك مقاصده «**ولما كانت العملية التخاطبية تركز على النموذج التبليغي، وجب ضرورة الاستعانة بصور وأساليب استدلالية حجاجية** [1]»، ولذلك لجأ المخاطب في خطاباته إلى تقنية أو وسيلة الحجاج من اجل اللإقناع، وذلك باستعمال وسائل قصد خلق الإعجاب، والتثقيف، والتأثير وهذا مانحاه بوتفليقة إذ قدم من خلال كلمته التأبينية، المعلومات المناسبة، حاملة الشواهد والحجج، التي تكتسب قوتها من مصدرها، وتواترها بين الناس، وتجعل المخاطب ينحصر في اختيارها وتوجيهها نحو الغرض الذي يرجوه.

لقد أتى بوتفليقة بجميع المعلومات والأخبار ليجعل القارئ يقوم باستنتاجاته فالشيء الأول الذي يعتبر وسيلة الإقناع في «**الكلمة التأبينية هو الطابع «القصدي**»، حيث قصد بوتفليقة تمرير خطابه إلى المتلقي سواء بطريقة مباشرة، أم بطريقة ضمنية ليصل إلى هدفه، وهو إقناع السامع بحقيقة مشاعره وحبه للفقيد من خلال قوله: « **الشقيق الحبيب... بأرواحنا نفديك... قلبك السموح، رأيك السديد، بصرك المديد... ابنها البار... من قادتها المخلصين... صوت مدويا... وستبقى بذكراك وآثارك ومآثرك إلى الأبد على قيد الحياة...**»[2].

ونرى أن أفكار هذا الخطاب قد جاءت واضحة، ومرتبة ترتيبا منطقيا بدأها بوتفليقة بقاعدة أساسية وهي: توطين النفس على التمسك بالصديق، مادام ذلك فهو يستحق الفداء وذلك يكون من حسن التدبير، ثم بين لماذا هو يستحق الفداء: « **لأن قلبه سموح، ورأيه سديد، وبصره مديد وابنا بارا، وقائدا مخلصا، صوتا مدويا** [3]»، فهو هنا يعلن عن قصدية، وهي الصفات التي تميز هذا الصديق والحبيب جاعلة منه يستحق الفداء والبقاء في الذاكرة على قيد الحياة، حتى بعد موته.

---

[1]: طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص51.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

[3]: المصدر نفسه.

أ -آليات الحجاج البلاغية من بين أهم الآليات الموجودة في نص الخطبة نذكر:

1 -التشبيه:

يمكن ان نطلق على هذا العنصر التشبيه إذ أردنا العموم أو التمثيل إذ أردنا التخصيص وكلاهما: «**عقد بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج، وبيان حجته** [1]» فمن البلغاء الذين فرقوا بين التشبيه والتمثيل عبد القاهر الجرجاني وهو يوضح ذلك بقوله: «**فأعلم أن التشبيه عام، والتمثيل أخص منه فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا**[2]»، وقد اختار الخطيب تضمين نص خطبته بعض التشبيهات منها قوله: « **لقد كنت صدى الأوراس في حيفا والجليل**[3]».

قدمت هذه العبارة صورة تشبيه رائعة، حيث شبه السيد بوتفليقة الراحل بومدين، بصدى الأوراس العريق، الشاهد على الثورة التحريرية، ونضال المجاهدين إبان الاستعمار، جعلنا هذا التشبيه نتخيل أن الأوراس ينطق أصواتا تترك صدى قويا يخترق الأذان رغما عنها وأن بومدين هو ذلك الصدى، الذي سمعت كلمته ورأيه في حيفا والخليل رغما عن الأنواف فكان بذلك تشبيها بليغا.

أما في قوله: «**وكنت غضبة جرجرة والونشريس في سيناء والجولان**» [4]، أتى التشبيه في هذه العبارة، لوصف غضبة الونشريس، فالمشبه هنا هو (الرئيس الراحل هواري بومدين) والمشبه به هو الونشريس في حالة غضب، مع غياب الأداة لأنه تشبيه بليغ اقتصر على المشبه والمشبه به فالجامع بين الونشريس وبومدين هو القوة والصلابة في مواجهة الأعداء لأن الونشريس منطقة وعرة التضاريس، بيئتها قاسية، وقد أسقط هذه القسوة على المشبه في معاملته للأعداء في سيناء والجولان، والعدو هنا متمثل في الاستعمار الإسرائيلي الصهيوني، الذي استولى على الجولان بسوريا وذلك لا يزال إلى حد الساعة، وسيناء

[1]: عبد الهادي بن ظافرلا الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص497.

[2]: عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد شاكر أو فهد، مدار المدني جدة، السعودية، (د ط)، (د ت)، ص28.

[3]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

[4]: المصدر نفسه.

المصرية التي تمكن أنور السادات من استرجاعها بطريقته الخاصة، وإن كان ذلك جبنا منه وليس شجاعة.

2 – الاستعارة:

حظيت الاستعارة باهتمام الدارسين على اختلاف أطيافهم، وتعدد مرجعياتهم الفكرية.

فقد عرف أرباب البلاغة الاستعارة بقولهم: « **أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء بالاسم المشبه به، فتغيره المشبه وتجريه عليه**»[1].

ارتكز هذا التعريف على آلية التشبيه، الذي يرجع إلى المقارنة بين شيئين لجامع بينهما فقوله: «**فإن الأمة العربية لباكية ولمتفجعة عليك**»[2].

نجد في هذه العبارة استعارة، حيث شبه بوتفليقة الأمة العربية بالإنسان الذي يبكي ويتفجع فحذف المشبه به وترك شيئا من صفاته وهو البكاء والتفجع، فكانت استعارة مكنية.

لذا عرف «**السكاكي**» الاستعارة بأنها: «**أن تذكر احد طرفي التشبيه وتزيد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به**»[3].

وقد اتصف هذا التعريف من بين التعاريف التي وضعت للاستعارة بالدقة أما في قوله: «**غضبة جرجرة، وصدى الأوراس، وكل ما في البلاد ينطق باسم**»[4].

فالاستعارات التي شملتها هذه العبارات هي: أن بوتفليقة شبه الجبل والبلاد بالإنسان فجعل الجبل يغضب، ولكن الحقيقة ان الإنسان هو من يغضب وجعل له صوتا يترك صدى ولكن الصدى لصوت الإنسان والحيوان أما تشبيه البلاد بالإنسان فهذا ضرب من المجاز، فما يوجد في البلاد هواء وماء وسماء وأرض تحمل الأخضر واليابس، كما تدب بها الحيوانات والإنسان وهل كل ما ذكر ينطق؟ عدا الإنسان وبالتالي فقد حذف الخطيب المشبه به

---

[1]: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط)، 1984، ص60.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

[3]: أبو يعقوب يوسف السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، منشورات جامعة بغداد، مطبعة الرسالة، ط 1، بغداد، العراق، 1982، ص202.

[4]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

(الإنسان) وترك صفات له مثل، الغضب، وصدى أصواته ونطقه، فقد قدم بذلك استعارة مكنية.

3 –الكناية:

من التعريفات التي سيقت لمصطلح الكناية، ما أورد « **عبد القاهر الجرجاني** في « **دلائل الإعجاز**» في فصل «**في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره** » إذ يقول: «**الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه**»[1].

ويعرفها السكاكي بقوله: « **هي ترك الصريح بذكر شيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك**»[2].

إذا أمعنا النظر في التعريفين السابقين، نلحظ أن مدار الكلام في الكناية هو العدول عن التصريح إلى التلميح، فهي لا تنافي الحقيقة بلفظها، إذ تبقى على علاقة لزومية بما تم التصريح به.

أما عن الكناية الواردة في الخطبة قوله: « **صوتا مدويا في المحافل** »[3]، تعتبر هذه العبارة المجازية كناية عن موصوف، وهو بومدين وهيبته في المحافل، وكذلك توحي بأن صوته وكلمته مسموعة بدليل قوله: « **مدويا**»، أي أن كلامه ليس مجرد كلام، يقال فقط، بل لأن الرجل كان يعي ما يقول، وأين ومتى؟ ولا يتراجع عن قرار اتخذه ولو على قطع رأسه، وأحسن مثال يحضرني: كلامه باللغة العربية، في هيئة الأمم المتحدة، حيث زعزعت جرأة هذا الرجل كل الحاضرين، وهذا ما جعلهم يقفون ويصفقون له بحرارة احتراما له. وقوله «**صدى الأوراس**»[4].

تدل الكناية في هذه العبارة، عن موصوف هو بومدين لتوحي بشدة قوته وصرامته وحدة وقعها فإذا كان صوته فقط صدى لجبال الأوراس العظيمة، المعروفة في تاريخ الثورة الجزائرية

---

[1]: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، مرجع سابق، ص60.

[2]: السكاكي: مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص219.

[3]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

[4]: المصدر نفسه.

واقتران ذكرها بالمجاهدين وما خلدوا فيها، فإذا تكون شخصيته، دينه، فكره... إذا اجتمعت كل هذه العناصر قلبه، عقله، يده، لسانه... وفي هذا إشادة بقوة الرجل وهي جزء من الكل من خلال صوته، ليقيسه بما هو أعظم.

وفي قوله: «**غضبة جرجرة والونشريس**»[1].

تبرز ضمن كناية عن صفة ،وهي صفة الغضب، فبومدين ذلك الجبل الشامخ، إذا غضب كان شرسا تجاه أعدائه.

وقوله: «**محاميها الصلب**»[2].

كناية عن صفة، وهي الدفاع عن الحق، عن المظلوم عن الأمة العربية ككل وليس الجزائر فقط.

فإن كانت الكناية لوصف بومدين بقوته وصرامته، وشجاعته ودفاع عن الحق، الذي لا يمل من تقديم التضحية من أجل شعبه وبلده وأمته، فهذا العمل يجب أن تشهد له به الأمة بأسرها.

ولكن هذا جاء بالانتقال من اللازم إلى الملزوم، أو الانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم.

ب -آليات الحجاج اللغوية:

ولتثبيت الحجج في نفس الخطبة استعملت الأدوات اللغوية ومنها:

1 -التوكيد:

إن فكرة ربط الكلام بسياقه الإبلاغي، ليست جديدة في الدرس النحوي، بل إنها تعد الأساس الذي ينبني عليه تأليف الجملة، أو تأليف الكلام عموما في الأساليب التي تراعى فيها، مطابقة الكلام لمتطلبات الموقف الكلامي والعلاقات بين المتكلمين والمخاطبين: « **إذ لا يتم التفاهم في أي لغة إلا إذا وضعت تلك المناسبات وأخذت العلاقة بين أصحاب**

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]: المصدر نفسه.

هذه اللغة بعين الاعتبار ولن يكون مفيدا ولا الخبر مؤديا غرضه، ما لم تكن حال المخاطب ملحوظا ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء والقبول»[1].

ونجد أن التوكيد ماثل في الخطبة من خلال بعض الحروف والضمائر.

أ -التوكيد بهاء التنبيه الواردة في النداء:

من خلال قوله: « **أيها الشقيق الحبيب** »[2]، وقوله: «**ها أنت تفارقنا على عجل** »[3] فقد أكد الخطيب هاتان العبارتان من خلال هاء التنبيه الواردة في النداء «ها».

ب -التوكيد من خلال إن التوكيدية:

بقوله: «**فإن الأمة العربية**»[4].

فقد ورد التوكيد هنا من خلال «إن»، التي ترتبط دلالتها بالتوكيد، ويظهر ذلك في إعرابها على أنها حرف نصب وتوكيد.

ج -التوكيد بلام التأكيد:

ترد في قوله: «**الأمة العربية لباكية ولمتفجعة عليك**»[5]، فلام التأكيد المخففة لما يأتي بعدها، تأكد هنا أن الأمة بالفعل باكية ومتفجعة على وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين، لتكون بذلك دالة على التوكيد، لأنها حققت مضمون الجملة الواردة بعدها، أي أن البكاء والتفجع امر ثابت لا مراء فيه.

د -التوكيد بـــ: قد:

وذلك في قوله: «**وقد فقدت فيك ابنها البار**»[6]، فالتوكيد بارز هنا من خلال الحرف «قد» التي أكدت أن الأمة بالفعل تفتقد للرئيس العظيم بومدين.

---

[1]: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة المصرية ،صيدا، بيروت، ط1، 1964، ص225.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: المصدر نفسه.

[5]: المصدر نفسه.

[6]: المصدر نفسه.

التوكيد من خلال لفظة كل:

وهو في عبارة: «**وصوت مدويا في المحافل كلها**»[1]، تدل هذه العبارة على وجود توكيد من خلال لفظة «كلها»، التي تفيد معنى العموم، أي أن صوته مدوي في كل المحافل وهذا أمر ثابت مؤكد، ويتجلى ذلك في هاته العبارات: « **كل ما في البلاد، كل ما في البلاد يرمز لك كل ما في البلاد من أقصاها لأقصاها**»[2]، وفي هذا تأكيد على عموم اسم الرئيس الراحل بومدين في كل البلاد، من خلال ما أنجزه، وقد تكرر في نص الخطبة من خلال أحرف وضمائر أخرى هي: « **إن أصوات الباكين** »، «**إنها لتبكيك**»، **إن الملايين من أقصاها لأقصاها، أن نرثيك، لأن الرثاء، وستبقى، وأنت حي في قلوب الجماهير أنت باق في نفوس الملايين، أنت خالد**»[3].

فكل هذه العبارات تحمل توكيدا من خلال أحرف التوكيد المتضمنة إياها، إلا أن ذلك ليس كل كما يقال عنها فثمة أسرار دلالية أن نجدها إلا بتعدد التراكيب والمعاني.

فقد لا يكون التوكيد من خلال تلك الحروف فقط، فقد يرتبط بآلية التكرار.

2- التكرار:

وهو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده ومن شرطه اتفاق المعنيين الأول والثاني، فقائدته إثبات تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وهو قسمان: «**إحداهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ** »[4]، فالتكرار في النفس الأدبي يجسد القيمة التداولية المهمة في بنية النفس، وقد ورد التكرار في الخطبة بكثرة.

-تكرار العبارة: كعبارة: «**في أشد الحاجة إليك**»[5]، وفي ذلك تأكيد على الدور الذي قام به الرئيس بومدين، وأن مكانته ظلت شاغرة.

---

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]: المصدر نفسه.

[3]: المصدر نفسه.

[4]: المصدر نفسه.

[5]: المصدر نفسه.

-تكرار الحرف: مثل « **إلى**» وهو يعود على الراحل بومدين، وهو حرف جر، جر معه خصال الممدوح وهي: « **القلب الكبير، السموح، السديد، المديد، الراحل العظيم** »[1] وفي هذا تأكيد على أنه رجل عظيم.

-تكرار الكلمة: مثل كلمة «لتبكيك»، وفيها بكثرة المحبين لهذا الرجل فهم بالملايين كما تبرز عبارة: «**كيف تغيب عن الأذهان**»[2]، فقد تكررت عدة مرات في الخطبة دالة على أن كل ما في الجزائر يذكرنا بالراحل بومدين، مما يحول دون نسيانه أما لفظة « **الراحل**» التي تكررت عدة مرات، في الخطبة فبالرغم من بكاء الأمة عليه، وتحصر شباب الجزائر سنظل ننطق باسمه، إلا أن الموت قد أخذه منا وهو راحل لا محال.

3- الحذف:

قد يلجأ متكلم اللغة في حديثه إلى أسلوب الحذف بإلغاء ركن من أركان الجملة، أو العبارة، وقد يكون أحيانا مقطعا، وذلك أن الحذف يعني أداء الجملة من المعنى، ما تؤديه قبل الحذف، وإلا فإن الحذف أخل بالمعنى، وقد يكون حذف الشيء المحذوف أحسن من ذكره ويكون إضماره في النفس أولى وأحسن من النطق، وأدق وصف وأجمله وأفضله ما قاله « **عبد القاهر الجرجاني**»: «**هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذ لم تبن** »[3]، وقد كان أدق التعاريف لأنه يشرك المخاطب في التفاعل مع النص وإعمال فكره لإيجاد المحذوف.

وقد ورد الحذف في الخطبة من خلال: الثلاث نقاط التي تكررت بكثرة في الخطبة نحو: «**أيها الأخ الرئيس... أيها الشقيق الحبيب..... قلبك الكبير... كل ما في البلاد يرمز إليك...**»[4].

---

[1]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين.

[2]: المصدر نفسه.

[3]: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص131.

[4]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

قد يكون الحذف الوارد بعد العبارة الأولى من أجل التفخيم والتعظيم فقد يكون وصف ما يحس به أو يشعر به اتجاه الراحل شعور لا يتناهي يصعب وصفه بالكلمات، ويمكن أن يكون سبب الحذف شهرة المحذوف حتى يكون ذكره وذكر صفاته ومآثره، وحذفه سواء، وكذا الحال مع الراحل هواري بومدين، فهو غني عن التعريف، يعرفه الجزائر والعربي والأجنبي أعز المعرفة.

كما نجد أن مقطعا كاملا قد حذف من الخطبة و لم يقرأه السيد عبد العزيز بوتفليقة وهو كالآتي: «**إن الشعب لم يخرج ليودعك بل ليعاهدك على الاستمرار في النهج الذي رسمته... أيها الرجل العزيز، لا نريد اليوم أن نرثيك، لأن الرثاء للأموات، وأنت مازلت بيننا وستبقى بذكراك وآثارك ومآثرك إلى الأبد على قيد الحياة وأنت حي في قلوب الجماهير، أنت باق في نفوس الملايين، أنت خالد في فصول تاريخنا المجيد.... وإننا لنعاهدك عهد الرفاق الأوفياء ونعدك وعد الأخوة الأصفياء، عهد الذين آلوا البقاء بجانبك في السراء والضراء، إننا لنعاهدك على أننا سنظل على نهجك سائرين، ولخطاك متبعين وعلى الأمانة ساهرين...**»[1].

يمكن للحذف في هذا المقام أن يكون من أجل الاختصار والإيجاز لأن المكان هو مقبرة وليس قاعة محاضرات، فالمشمعون جاؤوا لدفن الميت وقلوبهم تشتعل حرقة وحسرة على فراقه فليسوا مستعدين لسماع خطب أو ما شابه، تزيد من وجعهم.

وقد حذفت كلمات لم يقلها الخطيب أبدا، وإنما نستنتجها من السياق مثل حذف مثلا كلمة «**الأخ والحبيب**» وفي قوله « **الوداع يا بومدين الوداع** [2]» فلولا الحذف لكانت العبارة كالآتي: «الوداع أيها الأخ، الوداع أيها الحبيب بومدين» ولكن الخطيب حذفها لغرض في نفسه.

4- السلم الحجاجي:

من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه، إقناع المرسل إليه ومنه تأصلت إستراتيجية الإقناع بالحجاج، فهو أبرز آلية لغوية يوظفها المرسل وبالتالي يمكننا أن نعرف من الحجاج بأنه: « **كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض**

[1]: كمال مسعودي: صلاح شكيرو، ملف خاص في ذكرى وفاة الرئيس المرحوم هواري بومدين، الصقور وعهد الصخور وحقائق أخرى، مجلة الوحدة، اللسان المركزي للإتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، ع 496، من 27 ديسمبر إلى 02 جانفي 1991، ص24.

[2]: خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بودين.

عليها»[1]، فحقيقة الخطاب إذن تكمن في الدخول في علاقة مع الغير، على مقتضى الإدعاء والاعتراض.

وتكمن فعالية العمل الحجاجي، في تضافر الحجج، وترتيبها حسب قوتها، لأن هذه الفعالية لا تبرز إلا من خلال الحجة التي تظهر على أنها أقوى الحجج في سياق الخطاب، ومنه فإن المرسل مدعو لأن يتقيد بعملية ترتيب حججه، وفق القوة التي تساعده على إثبات دعواه.

«**فهذه العلمية الترتيبية، هي ما يمكن أن ندعوه بالسلم الحجاجي بناءا على مبدأ التدرج في توجيه الحجج**»[2]، هي أن كل قول يقع في مرتبة ما من السلم الحجاجي يلزم عنه، ما يقع تحته وهذا ما يتجسد في الفئة الحجاجية في الخطبة، والتي عقدها الخطيب بإعلانه حب الفقيد وفدائه وهذا قصد كشف محبته للعيان، فجاءت حججه متسلسلة في شكل خط تصاعدي من الأضعف إلى الأقوى على النحول التالي:

حجج	أيها الأخر الرئيس
إعلان المحبة والحاجة	أيها الشقيق الحبيب
	بأرواحنا نفديك
	مازلنا في أشد الحاجة إليك

تدرج الخطيب في حشد حججه، لإعلان ذلك القرار عبر السلم حجاجي يسمح بنمو الأدلة وتطورها، في الخطبة تحقيقا للدرجة الإقناعية، فقد بدأ بحجة أضعف، وهي أنم الراحل رئيسه ثم تدرج فجعله أخوه ثم أخوه الشقيق، لأن الشقيق هو ابن الأب والأم نفسها، وليس أخ من أب أو أم فقط ثم وسمه بالحبيب، وما يستحقه الحبيب هو الفداء بالنفس معلنا في آخر حجة له، أنه في أشد الحاجة لهذا الأخ الشقيق الحبيب الذي تهون الروح لأجله؛ وهذا ما جعل السيد بوتفليقة يتحسر على وفاته ويعدد خصاله.

[1]: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص226.

[2] : http://elkhabar.key4net.com/quodition/?extraitele le 26 janvier 2008.com

فجاءت حجج التحسر وتعداد الخصال والصفات متدرجة، وفق خط تصاعدي يكفل للخطبة غايتها الإقناعية المرجوة وتمثيلها يكون كالآتي:

حجج التحسر وتعداد المزايا والصفات	فإن الأمة لباكية ومتفجعة عليك إنها لتبكيك بالأنات والحسرات كنت صدى الأوراس زعيم الصمود غضبة جرجرة والونشريس

تدرج المرسل في التعبير عن حزنه وتحسره على رحيل البطل بومدين بإعلانه بكاء الأمة عليه، لأنه صنع الحدث من خلال ما تميز به من صفات العظماء، فلما كان المقام مقام حب ومدح ووعد وظف السيد بوتفليقة الحجج الدالة على الوقوف عند الوعد والوفاء للأخ الصديق، والتمثيل كالآتي:

حجج الوفاء والإخلاص للراحل	كيف تغيب عن الأذهان لحظة واحدة الرثاء للأموات وأنت مازلت بيننا ستبقى بذراك على قيد الحياة أنت حي في قلوب الجماهير أنت باق في نفوس الملايين أنت خالد في فصول تاريخنا المجيد

رتب الخطيب حججه الدالة على إخلاصه للفقيد وبقائه في الذاكرة من خلال الفعلين (ستبقى وكيف تغيب).

إذ وظف سلسلة من الحجج مرتبة، ساهمت في بناء حجاجية الخطبة.

خلاصة:

من خلال إجراءات التداولية المطبقة على نص الخطبة التأبينية يمكن القول أن هذه الخطبة وفق هذه القراءة قد حققت هدف التأثير، والذي تحمله الأفعال الكلامية ضمنيا، التي برز فيها عنصر الإخباريات على غرار باقي عناصرها محققا الخطيب غرضه، وهو الإخبار عن قيمة ومكانة الراحل بومدين في قلبه وقلوب كل الشعب الجزائري، فنجده نزع إلى الأفعال غير المباشرة أكثر من المباشرة، تلبية لمقام السياق الذي يتطلب الإيحاء والرمزية، التي وظفها الخطيب بأسلوب تناوب فيه تعداد خصال وصفات المرثي، والتعبير عما بداخله فجعل المتلقي يتفاعل معه.

أما الإشاريات الزمنية والمكانية والاجتماعية، فهي أوعية الحدث التي استعملها المرسل لتحديد الأبعاد الزمنية والمكانية والظرف الاجتماعي لخطابه، وغرضه في ذلك وضع القارئ في فضاء محدد الأبعاد الزمنية والمكانية حتى يستطيع هذا الأخير الوصول إلى قصد المتكلم لأن لغة الخطبة لا توظف بشكل عشوائي بل تزخر بدلالات تعبر عن مقصدية المرسل.

في حين نجد أن أطراف الحوار قد تشكلت من: الخطيب وهو **السيد عبد العزيز بوتفليقة** والمتلقي وقد تعدد من خلال الخطبة: بين مستمع في المقبرة، ومتلقي من خلال التلفزة والجرائد...

وقد بنى المرسل خطبته على افتراض أن المتلقي يمتلك افتراضا مسبقا بمعرفة المرثي وهو **الرئيس الراحل هواري بومدين**، إذ يكلم متلق وضع وأياه في سياق واحد، ويعيش نفس الظرف المرير بحيث كان الخطاب مستلزما لعملية تخاطبية ناجحة، فيما نجد أن البنية الحجاجية تستجيب للخطاب وطبيعة وظيفته التعبيرية، بالإضافة إلى اختلافه وتنوعه الشديد، باعتباره موجها للجميع تفهمه العامة بما هو عليه، كما تفهمه الخاصة بما تتوصل إليه من العمق في الفهم، والمتعلق بقصدية المتكلم الإيحائية، وقد تنوعت حججه بين حجج للتعبير عن المحبة وأخرى للتحسر وأخرى معبرة عن الوفاء وهذا التنوع إنما يعكس كفاءة الخطيب الحجاجية، وحساسية الموضوع الذي يعتمد على تقنيات عرض مخصوصة بموجبها، أن يحصل على الانسجام داخل الخطبة لتحقيق غرض الخطيب الإقناعي.

خاتمة:

وفي ختام البحث يمكنني أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها:

1 -أكدت الدراسة أن الخطبة فن قديم من فنون الكلام والتعبير، يقصد به التأثير على الشعوب في شتى الأغراض الدينية، الاجتماعية والسياسية...

2 -الخطبة نص أدبي نثري، لا يقل مكانة عن النصوص الإبداعية الأخرى بما يحتويه من لغة فنية وصياغة أدبية وأساليب بلاغية وحجاجية مختلفة.

3 -التأبين ليس بنواح، بل هو أقرب إلى تعداد الخصال وإزجاء الثناء، إنه تنويه وإشادة بشخصية لامعة، أو عزيز ذي منزلة في العشيرة وهو قسم من أقسام الرثاء لأنه معبر عن حزن لجماعة على الفقيد.

4 -يعد المتكلم سيد الموقف الكلامي، وهو المسؤول الأول والأخير عن الكلام باعتباره منتجه وهذا ما منحه سلطة التصرف فيه، أما المخاطب فهو المفسر للكلام، من ثم تأويله حسب مناسبة الخطاب، الذي يعتبر الجسر الرابط بين المتكلم والمتلقي، ضمن لحظة إنجازه، وفق سياق معين يتعلق بالأوضاع الخارجية.

5 -تبرز أهمية أطراف الحوار في إنتاج كلام ذي مقصد أثناء العملية التواصلية خصوصا وأن الخطبة تنطلق من المعنى المباشر، نحو المعنى المضمر، وهذا بالنظر لإمكانيات وقدرات كل من المتكلم والمتلقي في التركيب والتفكيك مع ربط الخطاب بلحظة الإنجاز.

6 -قوام الدرس التداولي مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارسها المتخاطبون طقوس التواصل الذي لن يتحقق الهدف المرجو منه، إلا إذا ارتاد أفاق الفعل والممارسة، ومن أهم هذه الأدوات: السياق، أطراف الحوار، أفعال الكلام، الإشاريات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، القصدية، البعد الحجاجي.

7 -الحجاج جملة من الأساليب في الخطاب، وظيفته حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه.

8 -استفاد نص الخطبة من آليات المقاربة التداولية في كونها تنظر للخطبة سياقا وتأويلا وحجاجا، وإقناعا، وتلفظا، ومقصدية، واستلزاما حواريا وبالتالي فالخطاب في جوهره

يتأرجح بين المعاني الحرفية والمجازية السياقية ويجمع بين الأدوار النحوية، والأدوار الدلالية والتداولية، وينتقل بين سلمه التعبيري والحجاجي من التركيب والدلالة إلى التداول السياقي والمقامي.

9 -تتضافر مجموعة من الظروف والأسباب والمسببات مكونة ما يعرف بالسياق الذي ينقض الخطبة من الغرق في فلسفة التقدير.

10 -بما أن التداولية علم جديد للتواصل فهي تركز على أقطاب العملية التواصلية (أطراف الحوار).

11 -توفر النص على أشكال إحالية – أشارت إما لمكان أو لزمان، أو شخص، أو علاقات اجتماعية، أو خطاب، والتي اهتمت بالعلاقة بين تركيب اللغة والسياق الذي وردت فيه.

12 -كونت الخطبة بمختلف أجزائها حقلا واسعا، الاستثمار نظرية الأفعال الكلامية.

13 -شكل مبدأ التعاون مجموعة مبادئ توصل المتلقي إلى ما يستلزمه الكلام.

14 -تمثل الافتراضات المسبقة بعض علاقات التضمين بين جمل النص.

15 -معرفة مختلف المقاصد التي ترمي إليها الخطبة إن كانت مباشرة أو غير مباشرة، يجعلنا نكشف أهميتها ودورها في بث عملية التواصل. وضرورة ارتباطها بالعلاقة اللغوية أثناء الاستعمال، لأنه لا تواصل دون إدراك المقاصد.

16 -ترد في الخطاب الهادف صفة الإقناع والاستمالة كغرض حجاجي كما ورد في هذه الخطبة.

وفي الأخير لا يمكن أن نقول أن هذا البحث قد أحاط بكل صغيرة وكبيرة يمكن أن تقال عنه لأنه مازال يحتاج إلى دراسة، وما هو إلا جهد بسيط حاولت فيه أن ألم بجميع الجوانب ولعله يكون بذرة جديدة في حقل الدراسات التداولية الخاصة بالخطب.

وأحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا على عونه

لإتمام هذا البحث.

ملحق:

2- التعريف بالسيد: عبد العزيز بوتفليقة.

ولد السيد عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 2 مارس 1937، ودخل مبكرا الخضم النضالي من أجل القضية الوطنية، ثم التحق في نهاية دراسته الثانوية بصفوف جيش التحرير الوطني، وهو في التاسعة عشرة من عمره في 1956 وكان له أن أنيط بمهمتين بصفة مراقب عام للولاية الخامسة أولهما سنة 1957 والثانية سنة 1958، وبعدئذ مأمورياته ضابطا في المنطقتين الرابعة والسابعة بالولاية الخامسة ألحق على التوالي بهيئة قيادة العمليات العسكرية بالغرب، ثم لدى هيئة قيادة الأركان العامة وذلك قبل أن يوفد عام 1960 إلى حدود البلاد الجنوبية لقيادة "جبهة المالي" التي جاء إنشاؤها لإحباط مساعي النظام الاستعماري، الذي كان مرامه أن يسوم البلاد بالتقسيم ومن ثمة أصبح الرائد عبد العزيز بوتفليقة يعرف باسم "عبد القادر المالي".

وفي عام 1961 انتقل عبد العزيز بوتفليقة سريا إلى فرنسا، وذلك في إطار مهمة الاتصال بزعماء الثورة التاريخيين المعتقلين بمدينة أولنوا وفي 1962، تقلد العضوية في أول مجلس تأسيسي وطني، ثم ولي وهو في الخامسة والعشرين من عمره وزيرا للشباب والرياضة في أول حكومة جزائرية بعد الاستقلال وفي سنة 1963 تقلد العضوية في المجلس التشريعي قبل أن يعين وزيرا للخارجية في نفس السنة.

في عام 1964 انتخب عبد العزيز بوتفليقة من طرف مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني عضوا للجنة المركزية والمكتب السياسي شارك بصفة فعالة في التصحيح الثوري ليونيو 1965 ثم أصبح عضوا في مجلس الثورة، تحت رئاسة الرئيس الراحل هواري بومدين.

في ديسمبر 1998 أعلن عن نية الدخول في المنافسة الانتخابية الرئاسية بصفته مرشحا حرا وانتخب في 15 أفريل 1999 رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

جدد عبد العزيز بوتفليقة، حال توليه مهاما تأكيد عزما على إخماد نار الفتنة وإعادة الأمن والسلم والاستقرار.

وباشر في سبيل ذلك مسارا تشريعيا للوئام المدني، حرص على تكريسه وتزكيته، عن طريق استفتاء شعبي نال فيه مشروع الوئام أزيد من 98% من الأصوات.

ولما أخذ الأمن يستتب تدريجيا، تأتى للرئيس بوتفليقة الشروع على المستوى الداخلي، في برنامج واسع لتعزيز دعائم الدولة الجزائرية من خلال إصلاح كل من هياكل الدولة ومهامها والمنظومة القضائية والمنظومة التربوية، كما قرر ترسيم الاعتراف بتمازيغت كلغة وطنية.

على الصعيد الدولي الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا (نيباد)، التي كان الرئيس الجزائري أحد المبادرين بها، وعلى المستوى المتوسطي، أبرمت الجزائر اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي في 22 أفريل 2001، كما كان يدخر جهدا لبناء المغرب العربي.

وفي 22 فيفري 2004، أعلن عبد العزيز بوتفليقة عن ترشحه لعهدة ثانية حيث أعيد انتخابه كرئيس للجزائر في أفريل 2004 بما يقارب 85% من الأصوات فقد عكف في عهدته الثانية على دعم برامج النمو، بغلاف مالي قدره 600 مليار دولار، الذي عزز برنامجي الجنوب والهضاب العليا، فعلى الصعيد الاقتصادي والمالي بلغ احتياطي الجزائر للصرف يتجاوز 140 مليار دولار، وهو ما يضعها في أولى المراتب على صعيد الدول العربية، وقد بلغ النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات حدود 5% وحتى 6% في بعض الأحيان، كما تم تخفيض المديونية الخارجية إلى أقل من 5 مليار دولار، وتوفير الدولة في صندوق ضبط الإيرادات لاحتياطي يقدر بـــ 4000 مليار دينار.

كما جسد المصالحة الوطنية التي زكاها الشعب الجزائري بالأغلبية المطلقة بنسبة 80% وقد تحصل على عدة ألقاب خلال عهدته الثانية منها: أعلى وسام، أحسن قيادة لدولة إسلامية، وجائزة "لويز ميشال" من مركز الدراسات السياسية والمجتمع لباريس.

أعيد انتخاب بوتفليقة لعهدة ثالثة يوم 09 أفريل 2009 بعدما أعلن انتخابه 12 أفريل 2009، بنسبة 90.24% من الأصوات المعبر عنها.

وقد أعاد الكرة مرة اخرة بعد تعديله الدستور في 2008، لتكون عهدة رابعة سنة 2014 وقد انتخب كذلك رئيسا للبلاد حاليا، ولكن صحته تدهورت كثيرا وهو الآن على كرسي متحرك نسأل الله شفاءه.

إلا أنه ماض في دربه، عازم على قيادة البلاد نحو الأفضل.

ملحق:

1- التعريف بالرئيس الراحل: هواري بومدين:

ولد بوخروبة محمد إبراهيم (هواري بومدين) في 23 أوت 1932 بدوار بني عدي مقابل جبل هوارة، على بعد بضعة كيلومترات غرب مدينة قالمة، الواقعة في الشرق الجزائري، وسجل في سجلات الميلاد ببلدية عين احـ كلوزال سابقا-.

ابن فلاح بسيط من عائلة كبيرة العدد متواضعة ماديا، دخل الكتّاب في القرية التي ولد فيها، وعمره أربـ سنوات وعند ما بلغ سن السادسة دخل المدرسة ألمابير في مدينة قالمة، والتي تحمل الآن اسم "محمد عبدو" وفي الوقت كان يدرس بالمدرسة الفرنسية، وبعد أن ختم القرآن الكريم واللغة العربية، توجه إلى المدرسة الكتانية في قسنطينة، رفض خدمة العلم الفرنسي، ففر إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة سنة 1949 ومن تونس اتجه إلى القاهرة في 1950 حيث التحق بجامع الأزهر حيث درس وتفوق، ومع اندلاع الثورة الجزائرية، التحق بجيش التحرير الـ في المنطقة الغربية فكانت حياته العسكرية كالآتي: درّب خلايا عسكرية باسم هواري بومدين سنة 1957 تولى مسؤولية الولاية الخامسة، نظم جبهة التحرير الوطني عسكريا، كان قائدا للأركان، ووزيرا للدفاع في حكومة الاستقلال سنة 1963، ثم نائب رئيس المجلس الثوري دون أن يتخلى عن منصبه كوزير للدفاع كما قام بانقلاب عسكري أطاح بالرئيس الراحل أحمد بن بلة.

حكم بومدين الجزائر من 19 جوان 1965، إلى غاية 1978 فتميزت مرحلة حكمه بالإزدهار في جميع المجالات وبالاستقرار الداخلي، اعاد رفات الأمير عبد القادر من دمشق، استكمل بناء الدولة ثلاث محاور أساسـ

-استرجاع الثورات الوطنية: بتأميم 1966م، ثم البترول 1971 وذلك بعد تأميم الشركات والبنوك.
-التعليم المجاني الإجباري في كل مراحل الدراسة واستعادة اللغة العربية كلغة رسمية.
-إقامة مؤسسات ديمقراطية بخطوات تواكب اكتمال عمليات البناء الاقتصادي والاجتماي والثقافي.

–شرع في بناء هياكل الدولة بخطوات تمثلت في: المجالس الشعبية ثم البلدية، تأميم المحروقات، بداية تطبيق الزراعية 1972، وفي بداية 1978 كانت جولة الرئيس هواري بومدين مكثفة في الوطن العربي لتشكيل موقف عربي موحد ينطلق من أن الخطر الإسرائيلي يهدد الجميع.

بعد أن زار السادات إسرائيل، ووقف تحية للعلم الإسرائيلي، معلننا بذلك إنهاء الوجود الفلسطيني وفي 15 أكتوبر 1978 غادر الرئيس هواري بومدين الجزائر متجها إلى موسكو للقيام بزيارة صداقة، ثم عاد في 14 نوفمبر 1978 من الاتحاد السوفياتي، وذكر أحد الأطباء بمستشفى مصطفى باشا أنه زار الطبيب بعد يوم من رجوعه إ الجزائر، وقال طبيب آخر أنه أصيب بمرض خطير "وادنيوستروم" يصيب الجهاز العصبي وقد سبب له نزيفا في أدخله في غيبوبة دامت أربعين يوما، وقد كان إلى جانبه بالمستشفى أخوه عبد الله، وابن عمه الطاهر إلى أن وافـ صبيحة يوم الأربعاء 27 ديسمبر 1978 على الساعة الثالثة وخمس وخمسين دقيقة بمستشفى مصطفى باشا الجامعي عن عمر يناهز السادسة والأربعين، ودفن بمقبرة العالية بجوار الأمير عبد القادر على الجانب الأيمن.

وقد قام السيد آيت مسعودي وزير الصحة العمومية شهادة الوفاة عقب مرض خطير.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

المصادر:

1- خطبة تأبين بوتفليقة لهواري بومدين : يوسف بوغوشية يزري، من القادم بعد بومدين؟ الرئيس الراحل أمسك بكل المفاتيح لذلك كان الفراغ الذي تركه خطيرا، مجلة الوطنم العربي، السنة الثانية، ع 09، جانفي 1979.

المعاجم والقواميس:

1- إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر: المعجم الوسيط، ج 1، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا ط2، د ت.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، ج 11، مادة خـــ ط ب ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

3- أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: عون أسود دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

4- أبو حسن أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، ج 2، تحقيق: د. عبد السلام هارون، دار الفكر، (د ب) (د ط)، 1979.

5- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج 15، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي (دب)، (د ط)، 1967.

6- أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: حلية الفقهاء، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، ص1983.

7- أحمد بن محمد علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، القاهرة، مصر، ط5 1998.

8- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ج6، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، 1990.
9- جماعة من المختصين: معجم النفائس الوسيط: أرشيف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1 2007.
10- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج 2، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003.
11- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج 1، مادة (خ، ط، ب)، تحقيق أبو نصر الهوريني الشافعي، دار الكتب الحديث، الجزائر، (د ط)، (د ت).
12- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 1967.
13- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق أبوفا نصر، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (د ط) (د ت).

المراجع بالعربية:

1- إبراهيم الفوزان، الأدب الحجازي: الحديث بين التقليد والتجديد، ج 12، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 1981.
2- أبو الفرج قدامة ابن جعفر: نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط) (دت).
3- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق عبد الله علي محارب، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط1، 1990.
4- أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد اليحاوي وحمد أبي الفضل إبراهيم منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1986.
5- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط)، 1984.

6- أبو يعقوب يوسف السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، منشورات جامعة بغداد، مطبعة الرسالة، ط1، بغداد، العراق، 1982.

7- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 1986.

8- أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2002.

9- إدريس (مقبول): الأسس الإبشيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند بيسويه، جدار الكتاب العالمي، عمان الأدرن، (د ط)، 2008.

10- الزاوي بوغرة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس، 2007، العدد 3، المجلد 35.

11- إياد محمد علي الأرناؤوطي: دلالة السياق اللغوي في سورة يوسف، كلية التربية.. ابن رشد، منشورات جامعة بغداد، ع 202، 2013.

12- جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2006.

13- حامد خليل: المنطق البرغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البرغماتية، دار الينابيع، مصر (ط 3)، 1996.

14- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1 209.

15- سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة العاصرين و البلاغيين العرب، مطبوعات الكويت، الكويت، (د ط)، 1994.

16- شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن، ط1، 2001.

17- صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 2008.

18- صلاح إسماعيل: التحليل اللغوي عند مدرسة أسكفود، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط 1993.

19- طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، د ت.

20- طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 1، 1998.

21- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، لمركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2000.

22- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق المغرب، ط1، 2006.

23- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمد شاكر أو فهد، مدار المدني جدة، السعودية، (د ط) دت.

24- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة بيروت-لبنان، ط1، 2001.

25- عبد الهادي بن ظافر الشهيري: إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2004.

26- عثمان موافي: من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1983.

27- عز الدين إسماعيل: في الأدب العباسي الرؤية والفن ،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط 1975.

28- عمر بلخير: تحاليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات، الاختلاف، ط 1، 2003.

29- غربية عبد الجبار : التعريف و التنكير في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية ع 24، 1985.

30- محمد أبو زهرة: الخطابة تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي العربي، بيروت، لبنان (دط)، 1934.
31- محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 1982.
32- محمد غنيمي هلال: المواقف الأدبية، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
33- محمد محمد (يونس علي): مقدمة في علمي الدلالة والخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1.
34- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2002.
35- مسعود صحراوي: التداولية عند لعلماء العرب، دراسة تداولية الظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
36- مصطفى الشكعة: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، مصر، (د ت).
37- مفضل بن محمد الضبي: البيت في المفضليات، تحقيق: محمد شاكر، بيروت، لبنان، ط6، د ت.
38- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة المصرية ،صيدا، بيروت، ط1، 1964.
39- نادية رمضان النجار : الاتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسس حورس للنشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 2013.
40- نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي و رهانات التأويل، عالم الكتب الحديثة، يربد، الأردن، ط 1، 2012.
41- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة،- مصر، ط1، 2004.
42- نواري السعودي، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.
43- نور الدين أجعيط: تداولية الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، الأدرن، ط1، 2011.

المراجع المترجمة:

1- أرسطو طاليس، فن الخطابة، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، دار الشؤون الثقافية، (د ب)، (د ط)، 1986.

2- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، د ط 1992.

3- فرانسواز أرمينكو: المقارنة التداولية ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط 1986.

4- فردينا دي سوسير: علم اللغة، ت، يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، د ط 1988.

5- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة: حميد الحميداني و جيلالي الكدية منشورات مكتبة المناهل، فاس-المغرب، (دط)، (دت).

المراجع الأجنبية:

1- J.R Searle, sens et expression, les édition de minuit, Paris, 1979.

mastine (bracap) : introduction a la pragmatique, bruxelles : de boeck, 2006.

المجلات:

1- بشير إبرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، الجزائر.

2- جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب و النقد، مقال في مجلة ديوان العرب،

3- الحاج صالح عبد الرحمان، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر ع 4، 1974.

4- حنفاوي بعلي: التداولية البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النفس) ع17، جامعة الجزائر، جانفي، 2006.
5- عبد السلام المسدي، المواضعة و العقد في النظرية اللغوية عند العرب، مجلة المورود م 14، ع1، تصدر عن وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، 1985.
6- عمارة بكوش، شخصية العدد الزعيم الجزائري هواري بومدين المجاهد الأزهري حافظ القرآن صاحب مشروع النهضة الزراعية و الصناعية في الجزائر، مجلة إفريقيا قارتنا ، ع الثالث مارس 2013.
7- كمال مسعودي، صلاح شكيرو، ملف خاص في ذكرى وفاة الرئيس المرحوم هواري بومدين، الصقور وعهد الصخور وحقائق أخرى، مجلة الوحدة، اللسان المركزي للإتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، العدد 496 من 27 ديسمبر إلى 02 جانفي 1991.
8- يوسف بوغشية، فارس يزري، من القادم بعد بومدين؟ الرئيس الراحل أمسك بكل المفاتيح لذلك كان الفراغ الذي تركه خطيرا، مجلة الوطن العربي، السنة الثانية، ع 99، جانفي 1979.

الرسائل الجامعية:

1- محمد الأخضر (الصبيحي): المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، دولة، إشراف يمينة بن مالك، جامعة قسنطينة، 2004-2005.

المواقع الالكترونية:

1- مفتي الموقع، شرح حديث "ثلاث جدهن"، أحاديث نبوية شريفة، فتوى رقم 22349. ISSLAMweb.com

2- http://www.diwanalarab.com
3- http://elkhabar.key4net.com/quodition/?extraitele.

فهـــــــــرس

مقدمة ..... أ–ج

المدخل: **2–9**

1 –مفهوم الخطبة. 2

أ –لغة.....2

ب –اصطلاحا. 3

2 –مفهوم الرثاء. 5

أ –لغة.....5

ب –اصطلاحا. 6

2 1 –مفهوم التأبين. 8

أ –لغة.....8

ب –اصطلاحا. 9

الفصل الأول: التداولية النشأة والتطور......**11–26**

تمهيد **11**

1 –مفهوم التداولية.....12

أ –لغة.....12

ب –اصطلاحا. 13

2 –نشأة التداولية وتطورها. 15

3 –أهمية المنهج التداولي. 18

4 –علاقة التداولية بالعلوم الأخرى. 19

خلاصة 26

الفصل الثاني: دراسة تداولية الخطبة 28-72

تمهيد..... 28

1 -نص الخطبة. 29

2 -إجراءات التداولية. 30

أ -السياق. 30

ب -أطراف الحوار (التشخيص). 32

ج -الإشاريات..... 36

د -نظرية الأفعال الكلامية..... 40

ه - الاستلزام الحواري. 45

و -الافتراض المسبق..... 48

ز -القصدية. 52

ح -البعد الحجاجي..... 55

خلاصة 66

خاتمة. 68-69

ملحق

1 -التعريف بالرئيس الراحل هواري بومدين. 71-72

2 -التعريف بالسيد عبد العزيز بوتفليقة..... 73-75

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس.